شفا في الحديث
الثاني

كتاب المجلد الثاني من شفاء قاضي عياض
من جلايف [illegible] ١٩

١٤٢

آيا صوفيه
٧٦٢

ملكه
العبد الفقير الى الله تعالى
[illegible] عبد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

المجلد الثاني من الشفا بتعريف حقوق المصطفى في الحديث

الثاني من الشفا بتعريف حقوق المصطفى

من حلدس

تاليف الشيخ الامام
العالم العلامه القاضي
عياض اليحصبي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة
ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه
وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم تسليما

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر
بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتومنوا بالله ورسوله وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد عليه السلام واجب متعين
لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى
ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد
الخشني الفقيه بقراتي عليه حدثنا الامام ابو علي الطبري حدثنا
عبد الغفار الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا سفيان
حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام حدثنا يزيد بن
زريع حدثنا روح عن العلاء عن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت

ان اقاتل

ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جيت
به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو
تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما
قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول
الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان
به والتصديق له كما ورد في الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني
عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان
قال ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر الحديث
فقد قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله
تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم
ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن
اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكم اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين

التصديق صح

وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق

في الدرك الاسفل من النار وتقع عليهم حكم الاسلام ما ظهار شهادة اللسان
في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم
على الظواهر بما ظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل
الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هل لا شققت عن قلبه والفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبرائيل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان من هذين احدهما
ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه واختلف
فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به وراه
بعضهم مومنا مستوجبا للجنة بقوله عليه السلام يخرج من النار
من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا
الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهلته وعلم ما يلزمه من
الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال
وهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا
تتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي
الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما في الزيادة

فيهما

فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه
جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف
صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة
ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف
وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شا الله تعالى **فصل** واما وجوب
طاعته فاذا وجب الايمان به والتصديق فيما جاء به وجبت طاعته
لان ذلك مما اتى به **قال** الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
ورسوله **وقال** تعالى قل اطيعوا الله والرسول **وقال**
تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون **وقال** تعالى وان
تطيعوه تهتدوا **وقال** تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا **وقال** تعالى ومن يطع الله والرسول الاية **وقال**
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد
على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه
قال المفسرون والائمة طاعة الرسول التزام سنته
والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا ليطاع واقرض
وافرض طاعته على من ارسله اليه **وقالوا** من يطع الرسول في سنته
يطع الله في فرائضه وسيل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام

فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
السمرقندي تعالى اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سننه وقال تعالى و
اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم وتعالى اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد
بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابن محمد حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد
بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا
عبدان انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه
سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصا اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله
امر بطاعته وطاعته امتثالا لما امر الله به وطاعة له وحكى
الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا
ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه
عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى ومن عصاني فقد ابى وفي
الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل ما بعثني الله
به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا
النذير العريان فالنجا فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا

[margin:] قال صح
[margin:] المعاصي
[margin:] بامرصح
[margin:] الاثر او قالوا مر يا ما امر من اطاعني دخل الجنة صح

على

على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من
عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثله
كمثل من بنا دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل
من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن
عصا محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب
اتباعه وامتثال سنته والاقتدا بهديه فقد قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقاد وا لحكمك يقال سلم واستسلم
واسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال
محمد بن علي الترمذي الاسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاقتدا به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقاله
غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين
عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم
قال بمعنى بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم

[margin:] من الكوم

تعالى محبته في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على
اهوايهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول
الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وروى ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله تعالى الاية
وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله اي تقصدون
طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله ورسوله طاعته
لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم
بالرحمة ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة
كما قال القايل • تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع •
• لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع •
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته
له وارادته الجميل له ويكون بمعنى مدحه وثنايه عليه قال القشيري
فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد هذا في
ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل حدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه بقراتي عليه قال اخبرنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني
حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد

حدثنا

حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه
وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام
لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به
او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه
وفي حديث عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فرخص
فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال
ما بال قوم يتنزهون عن الشي افعله فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم
له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال القران صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة
امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي
فمن رضي بقولي فقد رضي بالقران قال الله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الاية وقال عليه السلام من
اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث

كتاب الله وان خير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها **وعن** عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة **وعن** الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة **وقال** عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها (عن النبي صلى الله عليه وسلم) **وعن** ابي هريرة قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد ~~ملة~~ وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي **وعن** انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي **وعن** عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحرث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضى الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف وعن الائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته **حدثنا** الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه **قال** حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا ابن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد ابن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال

يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانا نفعل كما رايناه يفعل **وقال** عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا **وقال** الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة **وقال** ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة (… [illegible] عمر بن الخطاب … بالسنة …) **وقال** ان اناسا يجادلونكم في القران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين مقرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة **وقال** ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة

كفى وقال أُبَيّ بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه
فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر
الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة
قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها
الا حط الله عنه خطاياه كما تحاتت عن الشجرة ورقها فان اقتصادًا
في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا
ان يكون عملكم ان كان اجتهادًا او اقتصادًا ان يكون على منهاج الانبيا
وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يحال بلده ويسئله
هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت به السنة فكتب
اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطا في قوله تعالى فان تنازعتم في شي فردوه
الى الله والرسول اى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر
ولا تنفع ولولا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قبله ورُوِي عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل عنه فقال
فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله
ففعلته وقال ابو عثمان الحيرى من امّر السنة على نفسه

قولا

في نفسه صح

بفعله صح

قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم
في الافعال والاخلاق والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الافعال
وجا في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وحُكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الما فاستعملت الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قايلا يقول لي ابشر يا احمد
فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال
وبدعة متوعد من الله عليها بالخذلان والعذاب قال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله
بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن
القاسم حدثنا ملك عن العلا عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في
صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال

مات وبدعه

فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون

فناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا
سحقا سحقا **وروى** أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن
سنتي فليس مني وقال من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد **وروى** ابن أبي
رافع عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته
يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما
وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإنما
حرم الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله **وقال** عليه السلام
وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا أو ضلالا أن يرغبوا عما جاء به نبيهم
إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فنزلت **قوله** أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم الآية **وقال** عليه السلام هلك المتنطعون
وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به إني أخشى إن تركت شيئا
أن أزيغ الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم **قال**
الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم
وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة
على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها
عليه السلام إذ قرع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه
من الله ورسوله وأوعدهم بقوله **تعالى** فتربصوا حتى يأتي الله بأمره
ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله **حدثنا**

رسوله

من أمره

أبو علي

أبو علي الغساني الحافظ فيما أجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد **قال**
حدثنا سراج بن عبد الله القاضي قال حدثنا أبو محمد الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا
أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا يعقوب بن إبراهيم
حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن أحدكم بالله حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس
أجمعين **وعن** أبي هريرة نحوه وعن أنس عنه عليه السلام ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ورسوله
أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود
في الكفر كما يكره أن يقذف في النار **وعن** عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي
بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب
إليه من نفسه فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من
نفسي التي بين جنبي **فقال** له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر
قال سهل من لم ير ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى
نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته لأن النبي صلى
الله عليه وسلم **قال** لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
الحديث **فصل** في ثواب محبته حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي
عليه حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن علي بن خلف حدثنا
أبو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبدان

حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم عن ابى الجعد عن انس ان رجلاً
اتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال وما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله
ورسوله فقال انت مع من احببت وعن صفوان ان قدامة هاجرت الى النبى
صلى الله عليه وسلم قالت فاتيته فقلت يا رسول الله ناولنى يدك
ابايعك فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى احبك فقال المرء مع من
احب وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
مسعود وابو موسى وانس وعن ابى قتادة بمعناه وعن على رضى الله
عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين وقال من
احبنى واحب هذين واباهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيامة
وروى ان رجلاً اتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
لانت احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر حتى اجى فانظر
اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين واذا دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية فدعا به
فقراها عليه وفى حديث اخر ان رجلا عند النبى صلى الله عليه
وسلم ينظر اليه ما يطرف فقال ما بالك فقال بابى انت وامى
اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل
الله الاية وفى حديث انس من احبنى كان معى فى الجنة **فصل**

فى

فيما روى عن السلف والايمة من محبتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وشوقهم
له حدثنا القاضى الشهيد حدثنا العذرى حدثنا ابو الرازى حدثنا
الجلودى حدثنا سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من اشد امتى لى حبا ناس يكونون بعدى يود احدهم لو رانى باهله
وماله ومثله عن ابى ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبى صلى الله عليه
وسلم لانت احب الى من نفسى وما تقدم عن الصحابة فى مثله وعن
عمرو بن العاصى ما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوى الى فراشه
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه
من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلى وفصلى واليهم يحن
قلبى طال شوقى اليهم فعجل ربى قبضى اليك حتى يغلبه النوم وروى
عن ابى بكر انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثك بالحق لاسلام
ابى طالب كان اقر لعينى من اسلامه يعنى اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام
ابى طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس ان
تسلم احب الى من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن ابن اسحاق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين

قالت ارينيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل
وسيل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا
ومن الما البارد على الظما. **وعن** زيد بن اسلم قال خرج عمر ليلة يحرس
فرى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار قد كنت يقوم بكا بالاسحار يا ليت شعري
والمنايا اطوار هل يجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول. **وروى** ان عبد الله بن عمر
خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح
يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال
واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه **وروى** ان امراة قالت
لعايشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لها فبكت
حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال
له ابو سفيان بن حرب انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان
عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما
احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس
في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن عباس كانت المراة اذا اتت
النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة

عنه

عنه لارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على
ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما
قواما تحب الله ورسوله **فصل** في علامة محبته عليه السلام
اعلم ان من احب شيا اثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا في
حبه وكان مدعيا والصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من
تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتدا به واستعمال سنته واتباع
اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه
في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا **قوله**
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوا نفسه وموافقة شهوته **قال** الله تعالى
والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله **حدثنا** القاضي ابو علي الحافظ
حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى
البغدادي **حدثنا** ابو علي السنجي حدثنا محمد بن احمد بن محبوب حدثنا
ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي
بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد

بلغ [illegible]

احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل
المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج
عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حده في الخمر ولعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يوتى به وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب
الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له ومن
احب شيا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقايه فكل حبيب
يحب لقا حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول
بلال وكما قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان
ومن علامته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار
الخشوع والانحاش مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشوعا
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك
محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من ال بيته وصحابته
من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن
احب شيا احب من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن
والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه
وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن

ابغضهما

صح والانكسار

خشعوا صح

ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال في فاطمة بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال
لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيا
احب كل شي يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس
وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي
القصعة فما زلت احب الدبا من يوميذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله
بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما
كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية
ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها
بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف
سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال
الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد
الله ورسوله وهولا اصحابه عليهم السلام قد قتلوا احباهم وقد
قاتلوا اباهم وابناهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله
بن ابي لو شيت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي

انابه عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلقه به حتى قالت عايشة
كان خلقه القران وحبه للقران بتلاوته وتفهمه والعمل به وحب
سنته والوقوف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة
حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله
عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
لا يأخذ منها الا زادا او بلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود
لا يسال احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو
يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما
كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علامة تمام محبته
زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه
السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلا
الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله
اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر مثل
حديث ابي سعيد بمعناه فصل في المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم
وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع في الحقيقة الى اختلاف مقال

ولكنها

(هامش: وعلامة بغض الدنيا ان لا ... ؛ ان الفقر)

ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه السلام
كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال
بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب
لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب الى
موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما
لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها
له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة
شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور عنهم السير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال
هذا حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين ما يودي
الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه
لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها
في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة
للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا

فدونا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة ولما احسانه وانعامه
على امته فكذلك وقد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته
لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم من النار وانه بالمومنين
روف رحيم ورحمة العالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى
صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى
جميع المومنين واي افضال اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه
على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم
عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقا الدايم والنعيم السرمد فقد
استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا
بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضته
الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في
دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي
بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب
الجحيم اولى بالحب فاذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم
لما يوثر عنه من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او
كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب
واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام

من راه

من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة
انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل** في وجوب مناصحته
عليه السلام **قال** الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين
في السر والعلانية **حدثنا** حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله
حدثنا عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن
يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطا بن يزيد عن تميم
الداري قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله **قال**
لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم وقال ايمتنا رحمهم الله
النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم واجبة **وقال**
الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير
للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في
اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه **وقال**
ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشي الذي به الصلاح والملايمة
ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب **وقال**
ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه

والبعد في مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحه لكتابه والايمان به والعمل
بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه
فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحه لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قال ابو
سليمان وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحيا
سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمه
وادابه الجميله وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحه رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها
والحض عليها والدعوه الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل
بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح
له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه
له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعه له
وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى وينصرون الله ورسوله
الايه واما نصيحه المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال
وشده المحبه له والمثابره على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبه
ال بيته واصحابه ومجانبه من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه
والتحذير منه والشفقه على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيرته
وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره يكون النصيحه احدى ثمرات
المحبه

المحبه وعلامه من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القسم القشيري ان عمرو
بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار روي
في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال
صعدت ذروه جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني
حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك
وغفر لي واما النصح لايمه المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه
وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه
وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد
قلوبهم عليهم والنصح لعامه المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في
امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم
ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الايه
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث ايات
وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا صح
فاوجب الله تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس
تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه

وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري تعينوه وقيل تعززوه
بزاي العزيز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام
على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا
قبل ان يقول واذا قال فانصتوا له واستمعوا ونهوا عن التقدم بين يديه بالقول
وسوء الادب والتعجيل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا في شيء من
ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع
قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال تعالى واتقوا الله ان الله سميع عليم
قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في
اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم
عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد
مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالقول ولا تنادوه باسمه
نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان
ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين
قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين مستعهمين ثم خوفهم الله تعالى
بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد
بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد

اخرج الينا

اخرج الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعلمون وقيل لا يعقلون
نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس
بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه
صمم وكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون
حبط عمله واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان
اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل
شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما
نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي
السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى
فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن
عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت
له جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار

كان اصواتهم

نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا لان معناها ارعنا
نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم
بل حقه ان يرعا على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبيه
بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا **فصل** في عادة
الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله **حدثنا** القاضي ابو
علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعا عليهما في اخرين قالوا حدثنا احمد بن
عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا
مسلم حدثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور حدثنا
الضحاك بن مخلد حدثنا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو
قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له
ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني منه **وروى**
الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على
اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس منهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما **وروى** اسامة بن
شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على

روسهم

ونقيبا

روسهم الطير وفي **حديث** صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على روسهم الطير **وقال** عروة بن مسعود حين وجهته
قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من
تعظيم اصحابه له ما رأى وانه ما يتوضأ الا ابتدروا وضوءه
وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة
الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط
منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما
له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه
وجئت قيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا
في قوم قط مثل محمد صلى الله عليه وسلم في اصحابه **وفي رواية**
ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد
رايت قوما لا يسلمونه ابدا **وعن** انس لقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون
ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان
في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في
القضية ابا وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى
الله عليه وسلم **وفي حديث** طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه

انس صح

ويوقرونه فسأله فأعرض عنه إذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق وذلك هيبة
له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالأظافير فصل واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته قال
أبو إبراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن
يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته
وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب
بما أدبنا الله به قال القاضي أبو الفضل وهذه كانت
سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم أجمعين
حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم
أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه قالوا حدثنا أبو العباس
أحمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا
أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب
حدثنا يعقوب بن إسحق بن أبي إسرائيل حدثنا ابن حميد قال
ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله

عليه

قال البزار روى عن عبد الله بن ابي اسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعمش فاوح سنى عيينة صح

عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فإن الله عز وجل أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي الآية ومدح قوما فقال إن الذين يغضون أصواتهم
الآية وذم قوما فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وإن
حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله
أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم
عليه السلام إلى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم
جاؤوك الآية وقال مالك وقد سئل عن أيوب السختياني ما حدثتكم عن
أحد إلا وأيوب أفضل منه قال وحج حجتين فكنت أرمقه ولا
أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه
فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما
ترون ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد
نسأله عن حديث أبدا إلا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت أرى جعفر
بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى

بيان السختياني

الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث
خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن
بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف
منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكا حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري
وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان
من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكا فلا يزال
يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى عن قتادة انه كان
اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا
وميتا سوا وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه
وسلم امرهم بالسكوت فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول
انه يجب من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله

صلى

عنده

يلح قوله

صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل
بن خيرون حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا
علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هارون حدثنا
المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى
ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله
او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا وفي رواية فتربد وجهه
وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه قال ابراهيم
بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي
حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه
فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال
مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع فجلس
وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان
احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن
محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى
الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس
لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء
اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب

بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال
انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** مطرف كان اذا
اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا
الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه
وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع يتبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عون ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قال** ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك
فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث
به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو
قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم **قال** ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا الحديث
على غير وضوء او تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء **قال**
عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب
ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس

قلت

قلت يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** ابن
مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني
وقال كنت في عيني اجل ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر
بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام
بن الغازي سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا
ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا
ويزيدني حديثا **قال** عبد الله بن صالح كان مالك والليث
لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب الا يقرأ
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث
الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير
وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره
بر آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه السلام
وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم **قال** الله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية **وقال**
وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه
وكتبت من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام
القاسم كريمة بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي حدثنا حاتم

هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا
وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن
ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكركم الله
واهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال
عقيل وال العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم
ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا
كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة ال محمد براءة
من النار وحب ال محمد جواز على الصراط والولاية لال محمد امان
من العذاب قال بعض العلما معرفتهم هي معرفة مكانهم من
النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت هذه الاية انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا
فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هاولا اهل بيتي فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا وعن
سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه
وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة فقال اللهم هاولا اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله عليه
وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك

الا

الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو
ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته
وقال هذا عمي وصنو ابي وهاولا اهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وكان ياخذ
اسامة ابن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله احب الي ان اصل من قرابتي وقال
صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا وحسينا وقال
من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابيهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من
اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال عليه السلام لام سلمة لا توذيني في عايشة وعن عقبة بن
الحرث رايت ابا بكر رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن
حسن بن حسين قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كان
لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحي من الله ان يراك على بابي
وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله

امرنا ان

صلى الله عليه وسلم فقال هكذا نفعل بعلمائنا فقبل زيد يد ابن عباس
وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى محمد بن عمر
اسامه بن زيد فقال ليت هذا عندي فقيل له هذا محمد بن اسامه
فطاطأ ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامه
بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها
مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى اجلسها على مجلسه
وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب
لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامه بن زيد في ثلاثة الاف وخمس مايه
قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال
له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك
واسامه احب اليه منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين
عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما
نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق وقال اشهدكم
اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت
فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار

بسببي

بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما
ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولأن اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن
عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل
له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رأيتم آية فاسجدوا واي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها
ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا لها مثل ذلك

فصل ومن توقيره وبره عليه السلام توقير اصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما
كان بينهم من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج
اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمض عليهم امر بل يذكر

حسنا ثم وصايلهم وحميد سيرتهم وسكت عما وراء ذلك كما قال
عليه السلام الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى اخر
السورة وقال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية
وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية
وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا
القاضي ابو علي حدثنا ابو الحسن حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان
بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خراش عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من
بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح
في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر
ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين

واختار

وابو الاصدر

واختار لي منهم اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي
وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض
عمر فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم
فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاءوا من بعدهم
الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه
نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو ايوب
السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد بريء
من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف
الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني
راض عن عمر وعثمان وعلي وعن طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله عز وجل غفر لاهل بدر
والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا
يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا
وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية

يغضب وقال لا تنافس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احدٌ معاويةُ
صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي صلى
الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه **وقال** كان يبغض عثمان
فابغضه الله **وقال** عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم **وقال** احفظوني في اصحابي واصهاري
فانه من حفظني فيهم حفظه في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى
الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام
من حفظني في اصحابي كنت له حافظًا يوم القيمة **وقال** من حفظني
في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض
ولم يرني الا من بعيد **قال** مالك رحمه الله هذا النبي رحمه
الله مودن الخلو الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف
الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله
وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم
وروى عن كعب الاحبار ليس احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له
يوم القيمة **قال** سهل بن عبد الله التستري لم يومن بالرسول
صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره **فصل**
ومن اعظامه واكباره صلى الله عليه وسلم اعظام جميع اسبابه واكرام
مشاهده وامكنته ومكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه

السلام

السلام او عرف به **وروى** عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة
قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا
تحلقها فقال لم اكن بالذي لاحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه
السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب
القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه السلام لئلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي المشركين **وروي** بن عمر واضعًا يده على مقعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه
الله لا يركب في المدينة دابة كان يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة **وروى** انه وهب
للشافعي كراعًا كثيرًا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا الجواب **وقد حكى** عن عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه
الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي
الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة رديئة يضرب ثلاثين
درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة **وفي الصحيح**
انه قال عليه السلام في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى

محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدث ابو الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا يقول

ولما راينا رسم من لم يدع لنا ... فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا متمثلا وهو يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام

وروي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي ابو الفضل وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها

على

على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري ... من تلكم الجدران والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ... ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي ... لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة ... تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ... ونوامي التسليم والبركات

بلغ مقابله

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس معناه ان الله تعالى وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعا للرحمة

من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر
الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعا وقال بكر القشيري
الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم
تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوات الله تعالى
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعا قال القاضي ابو الفضل
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ
الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي
امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت
هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا
عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم
عند حضورهم قبره وعند ذكره عليه السلام وفي معنا السلام عليه
ثلاث وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا
كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متولي
له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى
المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة
غير محدد لوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الايمة والعلماء له على
الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده

على الندب

الندب وادعا فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي
يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك
فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي
ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على
الانسان وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك
وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر
المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله
محمد بن سعيد مذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام
هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علما الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول

ولا سنة تتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد
وقال احمد بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى
فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته
مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة
من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك
وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحق
الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن
محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال
ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقال محمد بن عبد الحكم
وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن عبد المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي المالكي
عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب
وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة
الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من
فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه
وقد شنع الناس عليه هذه المسألة جدا وهذا تشهد ابن مسعود

الذي

الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس
فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد
عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر
وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكر
فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس
وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة
من القران ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا
التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر
عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال ابن
القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل
الحديث كلهم راويه هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي
لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن
علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه
وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغب من
ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الامام
ابو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي سعيد

الهيثم بن كليب عن ابى سعيد الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان
حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حيوة بن شريح حدثنا ابو هانى
الخولانى ان عمرو بن مالك الجنبى اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل على
النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجل هذا
ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله تعالى والثنا
عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شا
ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن
الخطاب قال الدعا والصلاة معلق بين السما والارض ولا يصعد الى الله
منه شى حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعن على عن النبى صلى الله
عليه وسلم بمعناه وقال وعلى ال محمد وروى ان الدعا محجوب
حتى يصلى الداعى على النبى صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد
احدكم ان يسال الله شيا فليبدا بمدحه والثنا عليه بما هو اهله ثم يصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليسل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلونى كقدح الراكب فان الراكب
يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الى الوضو
توضا به والا اهراقه ولكن اجعلونى فى اول الدعا واوسطه واخره
وقال ابن عطا للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار فى السماوات وان وافق

مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى
الله عليه وسلم وفى الحديث الدعا بين الصلاتين لا يرد وفى حديث
اخر دعا محجوب دون السما فاذا جات الصلاة على صعد الدعا وفى
دعا ابن عباس الذى رواه عنه حنش فقال فى اخره واستجب دعاى ثم
يبدا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ان تصلى على محمد عبدك
ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن
الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان
وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل
على وكره ابن حبيب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر
فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول
الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله
وقال اشهب قال ولا ينبغى ان تجعل الصلاة على النبى صلى
الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النساى عن اوس بن اوس
عن النبى صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه والسلام
يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم

يعني قول اللهم انى اسالك

دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان ويستحب لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك
عليه وعلى آله ويسلم عليه وعلى آله تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك ويجعل موضع رحمتك
فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس
المراد بالبيوت هاهنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد

بيان النخعي

احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت
المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله
وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر
الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل
المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد
ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن
الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة
ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن
هذا في الصدر الاول واحدثت عند ولاية بني هاشم فمضى به
عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال
عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما
دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه
وسلم تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقري
الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا
ابو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا
الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في
السما والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد
وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده
واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جا عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان
عند سلامه كل عبد صالح في السموات والارض من الملائكة وبني ادم

والجن قال مالك في المجموعة واجب للمأموم اذا سلم امامه
ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم **فصل** في كيفية
الصلاة عليه والتسليم **حدثنا** ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
بقراءتي عليه حدثنا ابو الاصبغ القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو
عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى
حدثنا ابو عبد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن
حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي **قال** اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صلى على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وعلى ازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي
رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري **قال** قولوا اللهم صلى
على محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام قد علمتم وفي **رواية**
كعب بن عجرة اللهم صلى على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي **رواية**
ابي سعيد الخدري اللهم صلى على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد **وعن** عقبة
بن عمرو في حديثه اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه
وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن

وطي...

بان للمأموم

الصح

والصح

بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا حدثنا ابو بكر المطوعي **قال**
حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد
العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب
قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في
يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صلى على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد **وعن** ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى
علينا اهل البيت اللهم صلى على محمد النبي وعلى ازواجه امهات المؤمنين
وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد **وفي**
رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت النبي صلى الله عليه
وسلم كيف نصلي عليك **فقال** صلوا واجتهدوا في الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد **وعن** سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات

باب المساور

باب امهات...

اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك
عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق
بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على
نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الا الله تصل باهله اسبابه به
هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام
ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من
فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل
عطايك المعلول اللهم اعل على بنا البانين بناءه واكرم مثواه لديك
ونزلته واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي
المقالة ذا منطق عدلٍ وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه
ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون
على النبي الاية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد
المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي
اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود

اللهم

اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد وكان حسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده
وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه
ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته
العليا واته سوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى
وعن وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا
افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من
خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسول له الى يوم القيمة وعن
ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي عليه السلام فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون

والاخرون اللهم صلى على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلاة وتكثير الثنا على اهل
البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في
التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **وفي تشهد** علي السلام
على نبي الله السلام على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين والمومنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته
واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته **جا في هذا الحديث** عن علي الدعا للنبي بالغفران
وفي حديث الصلاة عليه ايضا فيه الدعا له بالرحمة ولم يات في غيره
من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر
وغيره الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة
التي تختص به ويدعا لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد
بن ابي زيد في الصلاة على النبي اللهم ارحم محمدا وال محمد كما رحمت
على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله
في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
عليه والدعا له **حدثنا** احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا
القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية **قال** اخبرني
كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن
عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المودن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة **وروى** انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات **وعن** انس
عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال يا محمد من صلى عليك صلاة
صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن
عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول
من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية
ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة **وعن**
زيد بن الحباب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صلى
على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي
وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة **وعن**

ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب **وعن** عامر بن ربيعة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما
صلى علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر **وعن** ابي بن كعب كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا
الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه **فقال**
ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي
فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو
خير **قال** الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير **قال**
يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك
وعن ابي طلحة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت
من بشره وطلاقته ما اراه قط فسالته قال ما يمنعني وقد خرج
جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك
انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها
عشرا **وعن** جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة **وعن** سعد بن
ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا

الله

الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا غفر له **وروي** بن وهب ان النبي
صلى الله عليه وسلم **قال** من صلى علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي
بعض الاثار ليردن على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي
خبر اخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي
صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب
من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب عليه السلام

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن
ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة **قال**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة
قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي **حديث**
اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال
امين ثم صعد فقال امين فساله معاذ عن ذلك **فقال** ان
جبريل اتاني صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه

ثم لم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين
وقال فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب عنه عليه
السلام انه قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي به طريق الجنة وعن علي بن ابي
طالب انه قال ان البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي
وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم
جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي
صلى الله وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شا عذبهم وان شا غفر لهم
وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه
عليه السلام من الجفا ان اذكر عند الرجل فلم يصلي علي وعن جابر عنه
عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلوا
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل
العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس
اجزا عنه ما كان في المجلس فصل في تخصيصه صلى الله عليه

وسلم

وسلم سلبغ صلاة من صلى عليه او سلم من الايام حدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المومن
حدثنا ابن داسه حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرى حدثنا
حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة

صخر صح

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي
الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي
شيبة عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا ابلغته وعن ابي مسعود انه قال

بلغته

ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن
ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام والصلاة علي في كل جمعة فانه
يوتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن رضي الله عنه قال عليه السلام
حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة
محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم
ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن
من صلى اذا دخل المسجد سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي
من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم

رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هاولا
ياتوك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن
ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا
من الصلاة علي في الليلة الزهرا واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم
وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وما من مسلم يصلي علي الا
حملها ملك حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا
يقول كذا وكذا فصل في الاختلاف في الصلاة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا عليهم السلام قال
القاضي وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس انه لا يجوز الصلاة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا ينبغي الصلاة على احد غير النبيين وقال
سفيان يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد عليه السلام وهذا
غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن
اسحق اكره الصلاة على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدا ما امرنا به
قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة على الانبيا
كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جا في حديث تعليم النبي
صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد
وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي روى ابن عباس رضي الله عنه
كراهية

كراهيه الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن فيما
مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبيا الله ورسله فان الله بعثهم كما
بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في لسان العرب بمعنا
الترحم والدعا وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع
وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته الاية وقال
تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية
وقال تعالى اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقة
قال اللهم صل على ال فلان وفي حديث الصلاة اللهم صل على محمد وعلى
ازواجه وذريته وفي حديث اخر وعلى ال محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل ال بيته وقيل الاتباع هم الرهط والعشيرة وقيل ال الرجل ولده وقومه
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سيل النبي صلى
الله عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي ونجي على مذهب الحسن ان المراد
بال محمد صلى الله عليه وسلم محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض وياتي
بالنفل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير ال
داوود يريد من مزامير داوود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة

اللهم صل على محمد وازواجه وذريته **وفي حديث** ابن عمر انه كان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى
الاندلسي **والصحيح** من رواية غيره ويدعوا لابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار **قال** الفقيه القاضي والذي ذهب اليه
المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله **وروي**
عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا
يصلى على غير الانبيا توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب
تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا بالصلوة والتسليم ولا
يشارك فيهم سواهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر
من سواهم من الايمة وغيرهم بالغفران والرضى كما **قال** تعالى ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان **وقال** تعالى والتابعين لهم
باحسان **وقد قال** تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه
الرافضة والمتشيعة في بعض الايمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة
وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه
باهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة

على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه
لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها
مجرى الدعا والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد **قال**
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك
يجب ان يكون الدعا له مخالفا لدعا الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام ابي المظفر الاسفراين من شيوخنا **فصل** في حكم
زيارة قبره وفضيلة من زاره عليه السلام وسلم عليه وكيف
يسلم ويدعوا وزيارة قبره عليه السلام سنة من المسلمين مجمع عليها
وفضيلة مرغب فيها **وروى** عن ابن عمر **قال** النبي صلى الله عليه
وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي **وعن** انس بن مالك **قال** قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة **وفي حديث** اخر من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما فيه من قوله عليه السلام لعن الله
زوارات القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل
ان الزاير افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زاير بهذه الصفة
وليس عموما **وقد ورد** في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع من
هذا اللفظ في حقه تعالى وقد **قال** ابو عمران انما كره مالك

والرحمة صح

والا فطاهر عن عبد البر دعواه التعميم

سنة صح

بالتنزيه

يقولون صح

وردا

كره صح

ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم واستعمال
الناس ذلك بعضهم لبعض فكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم
مع الناس بهذا اللفظ وأحب أن يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه
وسلم وأيضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال
الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب
وتأكيد والأولى عندي أن منعه وكراهة مالك له لإضافته الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه لقوله
عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ
الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب
قال اسحق بن ابراهيم ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه
والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه
وبمن عمره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله
وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه
من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته
يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليك يا فلان ولم يسقط له حاجة وعن يزيد

يا فلان صح

ابن

قاله

ابن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي
اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرأه
مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال
بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس
القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى
الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال ابن ابي مليكة من
احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في
القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر
رأيته مائة مرة واكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله
عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص وفي رواية
اخرى السلام على عمر ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي
كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وقال مالك ابن القاسم
والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك وفي رواية ابن وهب
يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال
في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي

بان القنديل

وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاه ولابي بكر وعمر كما في حديث
ابن عمر من الخلاف **وقال** ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله عليه
السلام السلام علينا من ربنا صلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر
لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم
ثم اقصد الى الروضه وهي بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون
عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضه اجزاتك وفي الروضه
افضل وقد **قال** عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضه
من رياض الجنه ومنبري على ترعه من ترع الجنه ثم تقف بالقبر
متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر
وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهدا **قال**
مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج
يعني في المدينه وفيما بين ذلك **قال** محمد واذا خرج جعل اخر
عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا **وروى** ابن حبيب
عن فاطمه بنت رسول الله ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي **روايه**
اخرى فليسلم مكان يصلي فيه ويقول اذا خرج اللهم اني
اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم **وعن**
محمد بن سيرين كان الناس اذا دخلوا المسجد قالوا صلى الله وملائكته
على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمه الله بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك **وعن**
فاطمه ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم **قال** صلى الله على محمد وسلم
ثم ذكر مثل حديث فاطمه قبل هذا **وفي روايه** حمد الله وسمى
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله **وفي روايه** بسم الله
والصلوه على رسول الله **وعن** غيرها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي
ابواب رزقك **وعن** ابي هريره اذا دخل احدكم المسجد فليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي **وقال**
مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل
المدينه الوقوف بالقبر وانما ذلك للغربا **وقال** فيه ايضا
لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو لابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا
من اهل المدينه لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مره او اكثر وربما وقفوا في الجمعه او في الايام المره والمرتين

او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا
عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة
الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
يفعلون ذلك ويكره الا لمن جا من سفر او اراده قال ابن القاسم
ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا
قال وذلك راى قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغربا
لان الغربا قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على اقوام اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن
سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم واحب موضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله
عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى
الصفوف والتنفل فيه للغربا احب الي من التنفل في البيوت
فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من
الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة
وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى

الله

الله عليه وسلم سيل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب
وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد
قبا حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قال حدثنا الحسن
بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر
بن داسه حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد
الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم قال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب
رضي الله صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف
قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال
محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشي من الاذى وان
ينزه عما يكره قال القاضي الفقيه حكى ذلك كله القاضي اسمعيل
في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلما كلهم
متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل
وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد

رفع الصوت فقد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجدي قال ابو هريرة عنه عليه
السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا
الاستثنا على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب
مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه
ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول افضل من الصلاة
في ساير المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف
واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من
مائة صلاة فيما سواه فيأتي فضيلة مسجد رسول الله صلى الله عليه

مسجد صح

وسلم عليه بتسع مائة وعلى غيره بالف وهو مبني على تفضيل
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك
واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول عطا وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه
الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث المتقدم على
ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله
بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه
وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا

بمائة

بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد
الحرام على هذا على الصلاة في ساير المساجد بمائة الف ولا خلاف
ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي

مخالفة صح

الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد ولا يعلم منه حكمها
مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة
الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا
قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها
حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وعن ابي سعيد وزاد ومنبري
على حوضي وفي حديث اخر ومنبري على ترعة من ترع الجنة

بيان معنيان

قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
سكناه على الظاهر مع انه روي ما يبينه بين حجرتي ومنبري
والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا
الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا
كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف
لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل
انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون
له هناك منبر والثالث انه قصد منبره والحضور عنده

لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله
الباجي **وقوله** روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه
موجب لذلك ان الصلاة والدعا فيه يستحق ذلك من الثواب
كما قيل ان الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها **قاله** الداوودي **وروى**
بن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
في المدينة لا يصبر على لاوايها وشدتها احد الا كنت له
شهيدا او شفيعا يوم القيمة **وقال** فيمن يحمل عن
المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون **وقال**
انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها **وقال**
لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه **وروي**
عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله
يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب **وفي حديث** اخر بعثت
من الامنين يوم القيمة **وعن** ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها **وقال** تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله تعالى امنا **قال** بعض
المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا وجا
اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا قول بعضهم **وحكي** ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير

فاعلموه

فاعلموه

ان كنانة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه
وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قال نعم قال حدثت انه
من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله ... ينادي غدا ملك
من عند الله من كان له على الله دين فليقم ومن حج ثلاث حجج حرم الله
شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة **قال** مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
وفي الحديث عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند
الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه
عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وحشر يوم القيامة من الامنين قرات على القاضي ابو علي
علي الحافظ رحمه الله حدثنا ابو العباس العذري **قال**
حدثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي **قال** سمعت سفيان بن عيينة **قال**
سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب
له **وقال** ابن عباس وانا فما دعوت الله تعالى بشي في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي **قال** الحميدي وانا فما
دعوت الله في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي

في هذا الملتزم

وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت محمد بن ادريس
الا استجيب لي قال ابو اسامه وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه شيا وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجوا ان يستجاب لي
من امر الاخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشي في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامه الا استجيب لي قال
ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشيا كثيره استجيب لي بعضها وارجو
من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل
ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم يكن من الباب لتعلقها
بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفايدة والله الموفق للصواب
بمنه ورحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان
تضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افاين مات او قتل الايه وقال تعالى ما المسيح ابن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يو

الانبياء

الى محمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا من البشر ارسلوا الى البشر
ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال
الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان
في صورة البشر الذين يمكنكم مخاطبتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورويته اذا كان على صورته وقال تعالى قل لو كان
في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا
اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من
خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا والرسل
فالانبيا والرسل وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره
ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه
وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم
وبنيتهم متصفه باوصاف البشر طارى عليها ما يطرا على البشر
من الاعراض والاسقام والموت والفنا ونعوت الانسانية ونعوت
الانبيا وارواحهم وبواطنهم متصفه باعلى من اوصاف البشر متعلقه
بالملا الاعلى متشبهه باوصاف الملايكه سليمه من التغير والافات
لا يلحقها غالبا عجز البشريه ولا ضعف الانسانيه اذ لو كانت بواطنهم
خالصة للبشريه كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملايكه ورويتهم
ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم
وظواهرهم متسمه بنعوت الملايكه وبخلاف صفات البشر لما

اطباق البشر ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم كما تقدم من قوله تعالى فجعلوا
من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن
مع الملائكة كما قال تعالى عليه السلام لو كنت متخذا من امتي
خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل
الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني
لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن
الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها
كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد
هذا ان شاء الله بمعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل الباب الاول
فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وساير الانبيا
صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان
الطوارى من التغيرات والافات على اجساد البشر لا تخلو ان تطرا
على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار وكله في الحقيقة عمل
وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب
وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرا عليهم الافات
والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي
صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي
تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شا الله فيما

ناتي

نحو التغيرات

ناتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه
وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه
بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى
غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشي من ذلك
او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة
ان يكون في عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم
عليه السلام قال بلى ولكن ليطمين قلبي اذ لم يشك ابراهيم في
اخبار الله تعالى له باحيا الموتى ولكن اراد طمانينة القلب
وترك المنازعة لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم الاول بوقوعه
واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم
عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته
بسوال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تومن اي تصدق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفايك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين
وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى
المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطا العيان

بلغ سماعه

بالعصمه صح

يكون صح

ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على
المشركين ان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه
عيانا الوجه الخامس هو سوال على طريق الادب المراد اقدرني
على احيا الموتى وقوله ليطمين قلبي من هذه الامنية الوجه السادس
انه راى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاب فيزداد قربة وقوله
نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان ابراهيم شك
وابعاد للخواطر الضعيفه ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث
واحيا الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع ه
والاشفاق ان حملت قصه ابراهيم على اختبار حاله او زياده يقينه
فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرون
الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكر
فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه
جملة وقد قال ابن عباس لم يشك النبي ولم يسال ونحوه عن
ابن جبير والحسن وحكى قتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اشك
ولا اسال وعامه المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الايه فقيل
المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الايه قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى قل يا ايها الناس

ان كنتم

ان كنتم في شك من ديني الايه وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي
صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الايه الخطاب له
والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير كما
قال بكر بن العلا الا تراه يقول فلا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب
به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الايه
قوله الرحمن جل وعز فسئل به خبيرا المامور هاهنا غير النبي
صلى الله عليه وسلم ليسال النبي والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير
المسئول لا المستخبر السايل وقيل ان هذا الشك الذي امر غير
النبي صلى الله عليه وسلم بسوال الذين يقرون الكتاب من قبلك انما هو
فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعه
ومثل هذه الايه قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الايه المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم
قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض
وتم الكلام ثم ابتدا الكلام اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون على
طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسال الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج
الى السوال فروي انه قال لا اشك قد ايقنت قاله ابن
زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاوهم بغير التوحيد وهو معنى

قوله مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في
عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى في ذلك قوله **تعالى** والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من
الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس
المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون ايضا على مثل ما
تقدم اي قل لمن امترى بالحق في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل
قوله تعالى في اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير **كقوله**
تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم
انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل يزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك
به فسلهم عن صفتك ونشر فضائلك **وحكي** عن ابي عبيد ان المراد
ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى
في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما
معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في

طنوا

طنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول
ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد
كذبوا بالفتح ولا تشتغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك
فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوة مقاومة
الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه وتزهق نفسه هذا على ما ورد في
الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه
الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما **روي** في بعض طرق
هذا الحديث ان ذلك اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك
تأنيسا له عليه السلام لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا
يحتمله لاول حاله بنية البشرية وفي الصحيح **عن** عائشة اول ما
بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء
الحديث **وعن** ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين
يوحى اليه وقد **روى** ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حراء **قال** فجاءني وانا نائم

سبحه الملك

به

فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له واقرأ
اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي
وكانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا
تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي
منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من
السما يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا
جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين هذا ان قوله لما
قال وتصديه لما قصد انما كان قبل لقا جبريل عليه السلام
وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره له اصطفاه له بالرسالة
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون هذا
الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوا واخشى ان يكون بي جنون
وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد
شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه
وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقا الملك له واعلام الله له
انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا يصح طرقها واما بعد
اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه
شك فيما القي اليه فيه وقد روى بن اسحق عن شيوخه ان رسول الله

بيان وهببت

صلى الله

ن

صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه القران
اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك
قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف
راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة
امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني
بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس
الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل على انها مستثبتة
بما فعلت لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول
معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا ولم يسنده
ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا
يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان
اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما
قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك

بيان يحمل

عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار
الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان
تقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر
او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية
تكذيب قومه له بما وعدهم من العذاب وقوله الله تعالى في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل
حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه
وقد قرى نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه وقال
ابو زيد فظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي
ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا الصحيح
مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهم لا لربه
اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمومنين فكيف
بالانبيا وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر
وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان
نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله تعالى فنبذناه بالعرا

وهو سقيم

سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في
قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيدة
واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شي يغشي
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع
ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر
من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات
وانما هذا عدد الاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى
غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة
الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وكلفه من اعبا اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة
ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند
الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند
خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هناك ارفع حاليه راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها

عنهما غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هو اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه قال كثير
من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا
للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في
غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب
ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن
هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى
الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر الله لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على
قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه
ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية
والافتقار وقال ابن عطا استغفاره وفعله هذا تعريف
للامة يحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا
يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية
واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما
قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذا
الوجه الاخير يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه
السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم

على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام
فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه
لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه السلام لا تكونن ممن يجهل
ان لو شاء الله لجمعهم على الهدى وفي آية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد
الله حق لقوله تعالى وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة
من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبيا والمقصود وعظهم ان لا
يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين وليس في آية منها دليل على كونهم على
تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسألني
ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه
ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من
السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك
بقوله تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك
امر نبينا في الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج
عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك
وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي فلا تكونوا من
الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل
وجب القول بعصمة الانبيا منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا
قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شي من ذلك فما معنى اذا

وعد الله نبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وحذره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الايه وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الايه وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه و يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال لموسى عليه السلام وهرون لا تخافا لتشتد بصايرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس وقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الايه وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياه فمعناه ان هذا جزا من يفعل هذا وجزاوك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك الايه فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الايه وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما

اشبهه

اشبهه فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشا ويامره بما يشا كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الايه وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شي من ذلك وقد تعاضدت الاثار والاخبار عن الانبيا بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر او اشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الرواة ولم نجد في شي من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه الهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولو كان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع وافظع في الحجة

من توبيخه تنبيهم عن تركهم الهتهم وما كان تعبد اباوهم من قبل فنفى
اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو
كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل الامام
القشيري على تبرئهم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله ولتنصرنه قال وطهرهم الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ
منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل
مولده بدهور ويجوز عليه الشرك وغيره من الذنوب هذا ما لا
يجوزه الا ملحد هذا معنا كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل
وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقه وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا
يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه
قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتدا النظر والاستدلال
وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلما والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال
الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة
عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما

تعبدون

تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم
اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنا
قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قلنا انه ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنا الاشفاق والحذر
والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنا قوله
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون
الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما
ليس له ابتدا بمعنا الصيرورة كما جا في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم
قبل ذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل ذلك
فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى وليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل
وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك الى الايمان والى
ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها
فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار
حرا في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام
قال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا

مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن
له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك
ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك
فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك
في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي
ووجدك ضال فهدى اي اهتدى بك قال ابن عطا ووجدك
ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي
ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو
قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال
مبين اي محبة بينة وقال الجنيد وجدك متحيرا في بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية
وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعدا
ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضلالا عن الايمان وكذلك في
قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من
الخاطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال
الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا
فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قلت ما معنا قوله
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال
معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق

الى

50 صلى الله عليه وسلم

الى الايمان وقال القاضي بكر بن العلا ولا الايمان الذي هو الفرائض
والاحكام قال وكان قبل مومنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض التي لم يكن
يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن
ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد
مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا
موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان
وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده ولا
يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل
العلم من قوله بغضت الى الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي
رويه ام ايمن حين كلمه عمه واهله في حضور بعض اعيادهم وعزموا
عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما
دنوت منها من صنم تمثل الي شخص ابيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه
ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت
شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا اخبرتني عما اسالك عنه

بيان موضوع

فقال سل عما بدا لك ولذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق
الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في
الحج وكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه
عقود الانبيا في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على
ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها
مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم
بامور الدين والدنيا ما لا شي فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى
بالاحاديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا
عليه السلام في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على
ما وراه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها
من امر الدنيا فلا يشترط في حق الانبيا العصمة من عدم معرفة
الانبيا ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم
عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبايها وامر الشريعة
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما
سنبين في هذا الباب الثاني ان شا الله ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيا من امر الدنيا فان ذلك يودي الى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا

سياستهم

بلغ مقابلة

سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا
يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبيا وسيرهم
في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك مشهورة واما ان كان
هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز
عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي
من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل
حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شي على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم براي فيما
لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين
على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما اثمره اجتهاده الا حقا
صحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز
عليهم الخطا في الاجتهاد لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو
الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد
لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع
ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي ولم
يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم

منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي
من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي
في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا
يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه ولا تصح دعوته
الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده في ملكوت السموات والارض (اذ لا)
وخلق الله تعالى وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة
واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان
وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي على ما تقدم انه معصوم فيه لا يأخذه
فيما اعلم به منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من
علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي
ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا الاية وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمائك الحسنى
ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق
كل ذي علم عليم وقال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم (حتى)
الى الله وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها

ولا

ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجتمعة على
عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه
بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ
ابو علي رحمه الله **قال** حدثنا ابو الفضل ابن خيرون العدل
حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا
اسمعيل الصفار حدثنا عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن
مسعود قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد
غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير **وعن** عائشة بمعناه وروي
فاسلم بضم الميم اي فانا اسلم منه وصحح بعضهم هذه الرواية
ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى
الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم **قال** القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا
كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني
ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه
وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة

في الخفا بوزن وامانة نفسه واذا خال شغل عليه اذ يئسوا من
اغوايه وانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى
الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة
عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة
هر فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت
ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده
الله خاسيا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو
الله ابليس جاني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم
في الصلوة وذكر تعوذه منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه
وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في
حديثه في الاسرا وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ
به منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب
بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة
يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا
فقد كفاه الله تعالى امره وعصمه ضره وشره وقد قال
عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجا ليطعن بيده في

خاصرته

صلاى للصح

خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين
لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من
الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قلت فما معنى قوله تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض
المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال يزغنك
اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل
النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان
من اغرايه به وخواطر اداني وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه
ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك
ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل
المعجزة بل لا يشك النبي ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة
اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهر لديه لتتم كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قلت فما معنى قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية
فاعلم ان للناس في معنا هذه الاية اقاويل منها السهل والوعر

كذا بان

والعنت والسهو فاولى ما يقال فيهما ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمني هاهنا التلاوة والقا الشيطان فيها اشتغاله بخواطر وافكار
من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه
او يدخل على غيره لك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل
مما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسياتي الكلام على
هذه الاية بعد هذا بشبع ان شا الله **وقد حكى** السمرقندي انكار
قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه
فان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا
ومن **قال** ان الجسد هو الولد الذي ولد له **وقال** ابو محمد
مكي في قصة ايوب **وقوله** اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقا
الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم
وقال مكي ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله
فان قلت فما معنى **قوله** تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان
وقوله تعالى عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه **وقول** نبينا
عليه السلام حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام في وكزته ان هذا من عمل الشيطان
فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب
في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما **قال**
تعالى

تعالى كانه روس الشياطين **وقال** صلى الله عليه وسلم فليقاتله
فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم
تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى **قال** الله تعالى واذ قال
موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول
موسى كان قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت
قبل نبوته وقد **قال** المفسرون في **قوله** تعالى فانساه
الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي
السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف
عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس له فيه
تسليط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو اشغال
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما
قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه
عليه ولا وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك
الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدى
الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي النوم عن
الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب اهمال على بلال الموكل بكلاة
الفجر هذا اذا جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلاة به وهو دليل من سياق الخبر واما ان جعلناه تنبيها

الى سياق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع
اشكاله **فصل** واما قوله عليه السلام فقامت الدلايل
الواضحة لصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي منها بخلاف ما هو به لا قصدا
وعمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة
القايمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة
اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط
وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا مقتضى
المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد
على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه
لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما
اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول
في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا
فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله
الا صدقا وان المعجزة قايمة مقام قول الله صدقت فيما تذكره عني

وهو

وهو يقول اني رسول اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل
عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان
يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان
ولو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل
والمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما
قاله ابو اسحق **فصل** وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين سوالات
منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم
وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك
الغرانيق العلا وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي **رواية**
ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة
العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه
شي يقارب بينه وبين قومه وفي **رواية** اخرى ان لا ينزل عليه شي
ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه
السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جيتك بهاتين فحزن لذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من

رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق
القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهوا
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقايل يقول انه في
الصلوة واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة
واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه
فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من
اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب والاكثر
الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع منه حديث شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في

الحديث

الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال
ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية
ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوا هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه
الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه
الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة
فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق
النقل واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على
عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة
اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو
كفر او يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل
فيه ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله
ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي من قبل نفسه
عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا
بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على
قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه

ولعله التي ص الله علو عاد الاسر الشيطان البين

الملك ما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول
على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد **قال** الله تعالى
ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية **وقال** تعالى اذا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية ووجه ثاني وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما
روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم
متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه
ذلك وهذا لا يخفى عن ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد
علم من عادة المنافقين ومعاندة المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على
النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات
بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر
الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا
سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة
كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء
ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه

البلية

البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه
الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال
بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك عن الذي الايتين وهاتان الايتين
ترد الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذه الاية ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافترا
بمدح الهتهم وانه **قال** عليه السلام افتريت على الله وقلت
ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا
صحة له وهذا قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء **وقد روي** عن ابن عباس كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون
قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب و اكاد
اخفيها ولم يفعل **قال** القشيري القاضي ولقد طالبه قريش
وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان
فعل فما فعل ولا كان ليفعل **قال** ابن الانباري ما قارب

مثله

بها ووعدوه

الرسول ولا ركن وقد دلت في معنى الاية تفاسير اخر ما دل بانه
من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الاية
الا ان الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار
وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه
وسلم وهو مفهوم الاية واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم
الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد
اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما
روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم
النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم في حالة
من احواله في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد
والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه وقال
ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن
قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا
لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله
اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار **كقول**
ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله
كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى

تلاوته

تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل بين الكلامين وقرينة تدل
على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر
ولا يعترض على هذا بما **روى** انه كان في الصلاة فقد كان الكلام
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه
يرتل القران ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه
من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها
الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها
ما عرف عنه وقد **حكى** موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال
ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع
المشركين وقلوبهم ويكون ما **روى** من حزن النبي صلى الله عليه
وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد **قال**
الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا
قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة
وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس
به ويحكم الله اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه

عوها

وسلم من السهو اذا فرغ فنبهه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو
قول الجلبي في الايه انه حدث فيها نفسه وقال اذا تمنى اي
حدث نفسه وفي روايه ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو
في القراءة انما هو يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل
الالفاظ وزياده ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط ايه
منه او كلمة ولكن لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر
به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز
ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدًا روى هذه القصه
والغرانقه العلى فان سلمنا القصه قلنا لا يبعد ان هذا كان
قرانا والمراد بالغرانقه العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكه
على هذه الروايه وبهذا فسر الكلبي الغرانقه انها الملائكه
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكه بنات
الله كما حكا الله عنهم في هذه السوره بقوله الكم الذكر وله
الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجا الشفاعه من الملائكه
صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس
عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى
الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين التي وجد
الشيطان بها سبيلا للالباس كما نسخ كثير من القران ورفعت
تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمه وفي نسخه حكمه

ليضل به

بيان للحين

بيان الغرانقه

ليضل به من يشا ويهدي من يشا وما يضل به الا الفاسقين وليجعل
ما يلقي الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض والقاسيه قلوبهم وان
الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيومنوا به فتخبت له قلوبهم الايه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرا هذه السوره وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثه
الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشي من ذمها فسبقوا الى مدحهما
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا
على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم
وافترائهم عليه فسلاه الله بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول الايه وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران
واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر الايه ومن ذلك ما روي من قصه يونس عليه
السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم
العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا واعلم
اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الوارده في هذا الباب ان
يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انما دعا عليهم بالهلاك
والدعا ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه ولكنه قال لهم ان العذاب

بابع تعالى

مصبحكم وقت كذا وكذا وكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب
وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي الاية وروى في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب
ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب
كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنا ما روي من ان عبد الله
بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا
فصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا صلى الله عليه وسلم
حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول
نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه
وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول
له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل
للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه
الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر
بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على
الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشتغل
بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين

السحاب القبر

مفتر على

60

عن ثابت

مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من
الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله صلى الله عليه وسلم
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون
وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايتها له فليس فيه ما
يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك
وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس
قال واظن حميدا اسمعه من ثابت قال صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح
حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس
الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من
ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة
لما كان فيها قدح ولا توهم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه
ولا جواز النسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن
في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان
الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على
الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
يدل عليها او يقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته
به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع

الس ان يسبق الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك **قوله** عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فيذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم فيصوبها كما قدمناه ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل **قوله** ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قراهما معا جميعا الجمهور واثبتا في المصحف وانظر الى العظام كيف ننشرها وننشزها ونقض الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء **فصل**

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب

اليهود

اعتقاده

اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شي من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شي وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شي منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر **بقوله** صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمايله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شي منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شي اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام في رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب **كقوله** والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني **وقوله** انكم تختصمون الي الحديث **وقوله** اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا

الباب والذى بعده ان شاء الله مع اشباههما وايضا فان الكذب متى
عرف من احد فى شىء من الاخبار بخلاف ما هو عليه اى وجه كان
استريب بخبره واتهم فى حديثه ولم يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا
ما ترك المحدثون والعلما الحديث والاخبار عن من عرف بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب فى
امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط المروءة
وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما
يستشنع ويستبشع مما يخل بصاحبها ويزرى بقائلها لاحقة بذلك
واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددنا هذا من الصغائر فهل يجرى
على حكمها فى الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة
عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وتجويز شىء
من هذا قادح فى ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع
عن يقين بانه لا يجوز على الانبيا خلف فى القول فى وجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من يسامح فى تجويز ذلك
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم
الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به فى امورهم واحوال دنياهم
لان ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد
وانظر احوال اهل عصر النبى صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها

من الامم

من الامم وسوالهم عن حاله فى صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك
واعترفوا به مما واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه
وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا فى الاثار فى هذا الباب الثانى اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنا
قوله عليه السلام فى حديث السهو الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابن ابراهيم
بن جعفر **قال** حدثنا القاضى ابو الاصبغ بن سهل قال حدثنا
حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله
حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن ابى سفيان مولى بن ابى احمد
انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم فى ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله
اقصرت الصلوة ام نسيت **فقال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفى الرواية الاخرى ما قصرت الصلوة
وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفى الحالتين وانها لم تكن وقد كان
احد ذلك كما قال له ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم
وفقنا الله واياك ان للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف
ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو القول
الذى زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما
على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى افعاله جملة ويرى انه فى

عرف صح
عنه صح

في مثل هذا عامدًا لصورة النسيان ليسُنّ فهو صادق في خبره لانه
لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه
واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس
طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا
وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده فانه
لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا
صدق ايضا وجه ثاني ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني
سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس السلام وهذا
محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان
بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو **قوله** ما قصرت الصلاة ولا نسيت هذا ما
رايت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد
بعضها وتعسف الاخر منها **قال** القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه
كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره
على غيره بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا

ولكنه

نُسّي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسّى
فلما قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما
كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد
نسي حتى سال غيره فتحقق انه نسي واجرى عليه ذلك ليسن فقوله على
هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس
حقيقة ولكنه نُسّي ووجه اخر استنزرته من كلام بعض المشايخ وذلك
انه **قال** ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك
نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وافة والسهو انما
هو شغل بال **قال** فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في
قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت خلف في قول واما قصة كلمات
ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوص
في القران منها اثنتان قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله
للملك عن زوجته انها اختي **فاعلم** اكرمك الله ان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن
وغيره معناه ساسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر
لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي

من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل
بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتقد رجوعها وقيل
هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته
عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون
بها وانه اثنى بطره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقيم
ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف
في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول
حتى الهمه الله ما استدل له وصحة حجته عليهم بالكواكب والقمر والشمس
ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا
الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان
ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا
ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك
اختي في الاسلام فهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون
اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة
الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم
ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام بمواخذته بها
واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى

لغيرها

لغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ
عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السوال عن موضع اخر والبحث
عن اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت فما معناه قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث
وفيه وقال بلى عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا اخبر قد انبا الله
انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن
ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق
وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر يحمله على ظنه
ومعتقده كما لو صرح به لا حاله في النبوة والاصطفا ومعتقده كما
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة
من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر
اعلم منه بامور اخر مما لم يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما وكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على
الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب
الله ذلك عليه فيما قاله العلما انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم
اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا

وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ حاله في تزكية نفسه
وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه
ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن
هذه الرذائل الانبيا فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها
الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا
قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد
ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله
فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبيا
فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل
على انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر
نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى نبي
غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك
شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو
على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر
اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما الجئ موسى الى
الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح
من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر
الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد

[margin: انه صح — نسخة [illegible] — [illegible]]

وما

وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا
من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع
الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك
لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ
لان كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك
من الكافة والجمهور قائلون بانهم معصومون من ذلك من قبل الله
معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار وقال لا
طاقة لهم على المعاصي واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف
وغيرهم على الانبيا وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره
من الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى
من المحققين من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم
من الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر
واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة
وانه انما سمي منها الصغائر بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة
الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة الا

[margin: جل وعلا]

على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف
الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها
الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير
من ائمة الفقهاء **قال** بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف
انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر
ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة
واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما تعصم عنه الانبياء
اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه
وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان
من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح
الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه
قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير
الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابو حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز
منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج
والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك
ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع

فيما

فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في
افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم
في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او
الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر
لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها
عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه
فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه
وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر
والندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه
وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا
خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية
ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد
منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم **وقالت**
عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه وقال

حل الله لرسوله ما يشاء وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار
في هذا أعظم من أن نحيط عليها لكنه نعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
أفعاله واقتداؤهم بها فلو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر عليه السلام على الآخر
قوله واعتذاره بما ذكرناه وأما المباحات فجائز وقوعها منهم إذ ليس
فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم كأيدي غيرهم متسلطة عليها
إلا أنهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من أنوار
المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون
من المباحات إلا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم
وضرورة دنياهم وما أخذ على هذا السبيل التحق طاعة وصار قربة
كما بينا منه أول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه السلام فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء عليهم
السلام بأن جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل
النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله تنزيههم من
كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع
فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه السلام قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا لشرع
قبله أم لا **وقال** جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور

فالمعاصي

فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ
إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلف حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الأمة القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل ولما أمكن كتمه وستره في
العادة إذ كان من مهم أمره وأولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به أهل
تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة
إلى امتناع ذلك عقلا قالوا لأنه يبعد أن يكون متبوعا من عرف تابعا
وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد
ذلك إلى النقل كما تقدم للقاضي أبي بكر أولى وأظهر وقالت فرقة أخرى
بالوقف في أمره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك إذ لم
يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في أحدهما طريق النقل
وهو مذهب أبي المعالي رضي الله عنه **وقالت** فرقة ثالثة إنه
كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع أم لا
فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل إبراهيم
وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب
في هذه المسألة والأظهر فيها ما ذهب إليه القاضي أبو بكر وأبعدها
مذاهب المعينين إذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف

بان التعيين

جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخو الانبيا فلزمت شريعته
من جا بعدها اذ لم تثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن
لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر في
قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمحمل هذه الاية على اتباعهم
في التوحيد وقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد
سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف
بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة
منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد
ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى فصل يلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول في ساير الانبيا غير نبينا او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية
واما من مال الى النقل فاين ما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال
ما توقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله فيلزمه
بمساق حجته في كل نبي فصل هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من
الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية
مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه
فاحوال الانبيا في ترك المواخذة به وكونه ليس معصية لهم مع
اممهم سوا ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع

وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو
خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلما حكم
السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في
حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا
ولذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها
لا سهوا ولا عمدا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والادا وطرو
هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا
عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال
الاستاذ ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقها والمتكلمين الى ان المخالفة
في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه
جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين
الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك
تناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة
بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال
عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بحالة
النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم وتقرير
شرع كما قال عليه السلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد
روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في
التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واعراض

الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من اموره دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شيء يحط من مرتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام

وقد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه من السهو عليه السلام وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في الصلوة وهي ثلاثة احاديث اولها حديث

ذي اليدين

ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه ان لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد ذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه وتفرغي اليه فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول

بأن يلسيني

سبيل صح

وعفله قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنهما والسهو شغل
فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة
ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية
الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا
ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب
عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد بصورة النسيان
ليسن لقوله اني لانسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضه
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني
ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة
وانما فيه نفي لفظه وكراهيه لقبه لقوله بئس ما لاحدكم ان
يقول نسيت اية كذا ولكنه نسي او بنفي الغفلة وقلة الاهتمام
بامر الصلاة عن قلبه لكنه شغل بها عنها ونسي بعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو
فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير
الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب

الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان
قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلوة يوم الوادي وقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة
منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب
الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته
ويصح هذا التاويل قوله عليه السلام ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القي علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون
منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع
وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان
يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه
الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى
يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه
وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج
به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث
اخر فكيف في اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم
اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى
اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض
ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته

من استغراق القلب النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل
في الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح
الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل
بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام
عن القول نسيت وقد **قال** عليه السلام اني انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكروني **وقال** لقد اذكرني كذا وكذا اية
كنت انسيتها **فاعلم** اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ
اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله
من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره
اليها ليمحو ما يشا ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله
تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله
عليه وسلم على سبيل طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى
خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه
عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جايز عليه بعد بلاغ
ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته
او من قبل نفسه الا ما قضى الله سبحانه نسخه ومحوه من القلوب
وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا
سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا

يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل

في الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به في ذلك
اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبيا من الفقها والمحدثين ومن تابعهم على
ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران
والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكلما احتجوا به
مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجات اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم
يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة
على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن
ناخذ في النظر فيها ان شا الله تعالى فمن ذلك **قوله** تعالى لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات **وقوله**
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك **وقوله** تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم **وقوله** تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم فيه عذاب عظيم **وقوله** تعالى عبس وتولى ان جاه الاعمى
الاية وما قص من قصص غيره من الانبيا **كقوله** تعالى وعصى
ادم ربه فغوى **وقوله** تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا

بلغ مقابلة

بيان خطا

فيما اماهما الايه وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الايه وقوله
عن يونس سبحانك انى كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة
داوود وقوله وظن داوود انما فتناه فاستغفر ربه وخر
راكعا واناب الى قوله ماب وقوله ولقد همت به وهم بها وما
من قصته مع اخوته الايه وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان وقول النبى صلى الله عليه
وسلم فى دعايه اللهم اغفر لى ما قد قدمت وما اخرت وما
اسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبيا
فى الموقف ذنوبهم فى حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على
قلبى فاستغفر الله وفى حديث ابى هريره انى لاستغفر الله
واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مره وقوله عن نوح والا
تغفر لى وترحمنى الايه وقد كان قال الله له ولا تخاطبنى فى الذين
ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذى اطمع ان يغفر لى
حطيئتى يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا
سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوه وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوه والمتاخر
عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه

السلام

السلام وقيل المراد ما كان من سهو وغفله وتاويل وحكاه الطبرى
واختاره القشيرى وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب
امتك حكاه السمرقندى والسلمى عن ابن عطا وبمثله والذى قبله
تاويل قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال مكى
مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم ها هنا هى مخاطبة لامته وقيل ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم
سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر الايه وبمال المومنين فى الايه الاخرى قاله
ابن عباس فمقصد الايه انك مغفور لك غير مواخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفره ها هنا تبريه من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوه
وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتاده وقيل معناه انه حفظ
قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندى
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعبا الرساله حتى بلغها حكاه
الماوردى والسلمى وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهليه حكاه
مكى وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك
لك حكى معناه القشيرى وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اى كاد ينقضه فيكون المعنى
على من جعل ذلك لما قبل النبوه اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم

المصح

بعدها

بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا
وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل
عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ
ما استحفظه من وحيه واما **قوله** عفا الله عنك لم اذنت
لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي
فيعد معصية ولا عده الله تعالى معصية بل لم يعده اهل العلم
معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك نفطويه وقد حاشاه الله من
ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما
شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد **قال** الله تعالى
فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم
انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا
ها هنا بمعنى غفر بل كما **قال** النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري
قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام
العرب **قال** ومعناه عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا ه
قال الماوردي وقيل انها تكرمة **قال** مكي هو استفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك **وحكى** السمرقندي ان معناه عافاك
الله واما **قوله** في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى

الاسرى

الاسرى فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما
خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه **قال** ما كان هذا
لنبي غيرك كما **قال** عليه السلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي
قبلي فان قيل فما معنى **قوله** تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى
بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلام ولا علية اصحابه
بل قد **روي** عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم
بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى
خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم **قال** الله تعالى لولا كتاب
من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية هذه فقيل معناها لولا
انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان
يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب
السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزداد هذا القول
تفسيرا وبيانا بان يقال لولا انكم مومنين بالقران وكنتم ممن
احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق
في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية
لان من فعل ما احل له لم يعص الله **قال** الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد **روي**
عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم

يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان
شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما
اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح
غيره من الاثخان والقتل فعوتب على ذلك وبين لهم ضعف
اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين
والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه القضية
لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا
من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار
كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله تعالى
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق قال الحبر الداوودي
هذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه
وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا
اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتب له من احلال
الغنائم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله تعالى
ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى
ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لتعظيم امر
بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم
ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
او تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الايات
فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله له ان ذلك
المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال
الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل
وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا
له كما شرعه الله تعالى له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس
وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما
قصة ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما
الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى
اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد
عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد
نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا

عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما قال ابن عباس
انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقد روي عذر آدم بمثل هذا
في بعض الآثار قال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن
يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما
اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم
والصبر وقيل كان عند اكله سكرانا وهذا فيه ضعف لان
الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية
وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي
والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك
وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر
ان الاجتباء والهداية كان بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا
وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة
مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى وقال فتاب عليه وهدى وقوله في حديث

الشفاعة

الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما
قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة
يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه
وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب
وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم
بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا
كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني
كنت من الظالمين والظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عن حمل ما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ قال الواسطي في
معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا
ومثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما
غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض
واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما
سطره فيه الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا

ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شي من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح والذي نص الله عليه قوله **تعالى** وظن داوود انما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله وحسن ماب
وقوله فنه اواب معنا فتناه اي اختبرناه واواب
قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى **قال** ابن
عباس وابن مسعود ما زاد داوود على ان قال للرجل انزل لي
عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه
وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه
من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان تستشهد
وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد
الخصمين **قال** لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه الاية
فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داوود
من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودي ليس في قصة داوود واوريا خبر يثبت
ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه
رجلان في نعاج غنم على ظاهر الاية واما قصة يوسف واخوته
فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعددهم في القران
عند ذكر الانبيا **قال** المفسرون يريد من نبي من ابنا

الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا
ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله
اعلم واما **قوله** تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى
برهان ربه فعلى طريق مذهب كثير من الفقها والمحدثين ان هم
النفس لا يواخذ به وليست سيئة **لقوله** عليه السلام عن ربه
اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه
اذا واما على مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين فان الهم اذا وطنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شا الله هم يوسف من هذا
ويكون قوله وما ابري نفسي الاية اي ما ابريها من هذا الهم او
يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس
لما زكي قبل وبري فكيف وقد **حكى** ابو حاتم عن ابي عبيدة ان
يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به
ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد **قال** الله تبارك
وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم **وقال**
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا **وقال** وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية
قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها

وقيل هم بها اى غمّها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها
ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا
يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذى
وكزه فقد نص الله تعالى على انه من عدوه قال كان من القبط الذين
كانوا على دين فرعون ودليل السورة فى هذا كله انه كان قبل نبوة موسى
وقال قتاده وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا
معصية فى ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسى
فاغفر لى قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل
حتى يومر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل انما
وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل
النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى فى قصته وفتناك
فتونا اى ابتليناك ابتلا بعد ابتلا قيل فى هذه القصة وما جرى له
مع فرعون وقيل القاوه فى التابوت قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم
فتنت الفضة فى النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار
واظهار ما بطن الا انه استعمل فى عرف الشرع فى اختبار ادا الى
ما يكره وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح من ان ملك الموت
جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه
السلام بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه

جائز

واليم وعد ذلكم

جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور
له فى صورة ادمى ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصور له فيها
الملك امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اشدها عندى
وهو تاويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى وقد تاوله قديما
ابن عايشه وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقى عين حجته وهو كلام
مستعمل فى هذا الباب فى اللغة معروف واما قصة سليمان وما
حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه
ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس
يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شا الله فلم يقل فلم تحمل
منهن الا امراة واحدة جات بشق رجل قال النبى صلى الله عليه
وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا فى سبيل الله قال
اصحاب المعانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه ميتا
وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل انه لم يستثن لما
استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل عقوبته ان سلب
ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم
وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله

تسعو

الاحبار يرون من تشبه الشيطان وتسلطه على ملكه وتصرفه فى
امته بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد
عُصم الانبيا من مثله وان سئل لم يقل سليمان فى القصة المذكورة
ان شا الله فعنه اجوبة اسدها ما **روى** فى الحديث الصحيح انه
نسى ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثانى انه لم يسمع
صاحبه وشغل عنه **وقوله** وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من
بعدى انك انت الوهاب لم يفعل هذا سليمان غيرةً على الدنيا
ولا نفاسةً بها ولكن مقصده فى ذلك على ما ذكره المفسرون
ان لا يسلط عليه احد كما تسلط عليه الشيطان الذى
سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد
ان يكون له من الله فضيلةً وخاصة يختص بها كاختصاص غيره
من انبيا الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة
على نبوته كالانة الحديد لابيه واحيا الموتى لعيسى واختصاص
محمد بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة
العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ **لقوله** تعالى
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه
من ذلك لا انه شك فى وعد الله فبين الله عليه انه ليس
من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح
وقد اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ

بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله
ما لم يؤذن له فى السؤال به وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر
ابنه وقيل فى الاية غير هذا وكل هذا لا يقضى على نوح بمعصية
سوى تاويله من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه
ولا نهى عنه وما **روى** فى الصحيح من ان نبيا عليه السلام قرصته
نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة فاحرقت
امةً من الامم تسبح فليس فى هذا الحديث ان الذى اتى معصيةً بل
فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة
لما اباح الله الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت شجرة فلما اذته
النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذا عليه وليس فيما اوحى الله
اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى
كما **قال** تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله
انما كان لاجل انها اذته هو فى خاصته وكانت انتقاما لنفسه
وقطع مضرةً يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات فى كل هذا امرا
نهى عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنا **قوله** قوله عليه السلام
ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما **قال** عليه
السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبيا التى وقعت عن غير
قصد وعن سهو وغفلة **فصل** فان قلت فاذا نفيت عنهم

صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف
المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تقرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم
واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم وإشفاقهم وهل يشفق
ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله وإياك أن درجة الأنبياء
في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه
وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والإشفاق من المؤاخذة
بما لا يؤاخذ به غيرهم وأنهم في تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا
ثم بها ثم أوخذوا عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها
وأتوها على وجه التأويل والسهو أو تزيد من أمور الدنيا المباحة
خائفون وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى علي منصبهم ومعاص
بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فإن
الذنب مأخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء أي آخره
وأذناب الناس رذالهم فكأن هذه أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري
من أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل
الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله وإعظامه
في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش
بما تكون بالإضافة إلى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قال
حسنات الأبرار سيئات المقربين أي يرونها بالإضافة إلى علي

أحوالهم

أحوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة
كيف ما كانت من سهو أو تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى
أي جهل أن تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل أخطأ ما
طلب من الخلود إذ أكلها وخابت أمنيته وهذا يوسف عليه السلام
قد أوخذ بقوله لأحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فأنساه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل أنسي يوسف
ذكر الله وقيل أنسي صاحبه أن يذكره لسيده الملك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث
قال وهب بن دينار ولما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لأطيلن حبسك فقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى وقال
بعضهم يؤاخذ الأنبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر
الخلق لقلة مبالاته بهم في أضعاف ما أتوا به من سوء الأدب
وقد قال المحتج للفرقة الأولى على سياق ما قلناه إذا كان
الأنبياء يؤاخذون بمثل هذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم أرفع فحالهم إذا في هذا أسوأ حالا من غيرهم
حدهم
فاعلم أكرمك الله أنا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على مؤاخذة غيرهم
بل نقول إنهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في
حقهم ودرجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا
لنماء رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

قال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى قوله وحسن ماب قال بعض المتكلمين زلات الانبيا فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس فى درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدون المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المرى ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف فى عصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم فهى مغفورة على هذا فما معنا المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبيا وتوبتهم منها وهى مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبى صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبيا على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من

المواخذه

باب الحكم

المواخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال انى اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى قال الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبيا خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنا اخر لطيفا اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبيا الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة وقد قال الله لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافى العلم بشى من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشى مما قررناه من امور الشرع واداه عن ربه من الوحى قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته فى كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح

وما يجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتنفذ رهذه
الفصول حتى قدرها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من يجهل ما
يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه اولا يعرف
صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا
ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا
يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام
على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه
اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة
من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين
للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه
ويبنى عليه مسايل لا تعد من الفقه ويتخلص بها من تشعيب مختلفي
الفقهاء في عدة منها وهو الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق
النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه
السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم

في وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في
كتب ذلك العلم فلا نطول به وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي
فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف
كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص
او مدح فاما ان يجترى على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وليسبيل هذا ما قد اختلف ارباب
الاصول وايمة العلما والمحققين في عصمة الملايكة **فصل**
في القول في عصمة الملايكة اجمع المسلمون ان الملايكة مومنون
فضلا واتفق ايمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا
في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبيا
والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم
فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا **بقوله**
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون **وبقوله**
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الاية
وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية
وبقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات
وذهبت طايفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين

واحتجوا باشيا ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شا الله
بعد ونبين الوجه فيها ان شا الله تعالى والصواب عصمة جميعهم
وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ويضع بهم عن جليل
مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة للفقيه الى
الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة
الانبيا من الفوايد التي ذكرناها سوى ما يخص الكلام في الاقوال
والافعال فهي ساقطة ها هنا فيما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم
قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين
وما روى عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلايهما فاعلم اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرو منها شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي منه في
القران اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من
السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترايهم كما
نصه الله اول الايات من افترايهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه
وقد انطوت القصة على شنع عظيم وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف
غطا هذه الاشكالات ان شا الله فاختلف اولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا
وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس

بالملكين

بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه
امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له
تعليم انذار اي يقولان لمن جا يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق
بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا
فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما
فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا
بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد
على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما
ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله
وابتلا فكيف لا ننزههما عن كباير المعاصي والكفر المذكورة في تلك
الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته
عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال
مكي هما جبريل وميكاييل ادعى اليهود عليهما المجي به كما ادعوا
على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه
قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرا وما
انزل على الملكين بكسر اللام ويكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراه

عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هما داود وسليمان ويكون
ما نفيناه على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه
السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فمحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي
حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم
الله تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرونه من قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان
الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا
ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن
كما ادم ابو الانس وهو قول ابن الحسن وقتادة وابن زيد وقال
شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا
والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال (غير صح)
الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان
خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا
ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل
لها تردها صحاح الاخبار فلا نشتغل بها **الباب الثاني** فيما يخصهم من (بلغ مقابله)
الامور الدنيوية ويطرا عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه
السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص
للبشر يجوز عليهم من الافات والتغيرات والالام والاسقام وتجرع
كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء

انما

انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب
الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق
جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه
الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها
واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار
ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم
من عصمه كما عصم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس فلئن لم يكف
نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه يوم احد عن عيون عداه (عند دعوته صح)
اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك
عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من
سحر ابن الاعصم فقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا
سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في
هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من
العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون في محنهم

تسليه لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذى احسن اللهم
قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغييرات المذكوره انما
تختص باجسامهم البشريه المقصود بها مقاومه البشر ومعاناة بنى ادم
لمشاكله الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومه منه
متعلقه بالملا الاعلا والملائكه لاخذها عنهم وتلقيها الوحى منهم
وقد قال عليه السلام ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال
انى لست كهيئتكم انى ابيت فيطعمنى ربى ويسقينى وقال
لست انسى ولكن انسى ليستن بى فاخبر ان سره وباطنه وروحه
خلاف جسمه وظاهره وان الافات التى تحل ظاهره من ضعف
وجوع وسهو ونوم لا يحل منها شى باطنه بخلاف غيره من البشر فى
حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو
عليه السلام فى نومه حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى جا
فى بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث فى نومه لكون قلبه يقظانا
كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته
وبطلت بالكليه جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك
وانه بخلافهم لقوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى
ربى ويسقينى ولذلك اقول انه فى هذه الاحوال كلها من وصب
ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على
لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر مما ناخذ

بعد

بعد فى بيانه فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحه انه سحر
عليه السلام كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابى بقراتى عليه قال
حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن على بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخارى حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامه عن هشام بن عروه
عن ابيه عن عايشه قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل
اليه انه فعل الشى وما فعله وفى روايه اخرى كان يخيل اليه انه كان
ياتى النسا ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس على الامر المسحور
فكيف حال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وكيف جاز عليه وهو
معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق
عليه وقد طعنت فيه الملحده وتذرعت به لسخف عقولها وتلبيسها
على امثالها الى التشكيك فى الشرع وقد نزه الله الشرع والنبى عما يدخل فى
امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع
الامراض مما لا ينكر ولا يقدح فى نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه
فعل الشى ولم يفعله فليس فى هذا ما يدخل عليه داخلة فى شى من
تبليغه او شريعته او يقدح فى صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه من امر دنياه
التى لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضه للافات
كساير البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقه له ثم
ينجلى عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر

من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال
سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها
انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله
ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد
بالحديث انه كان يتخيل اليه الشي انه فعله وما فعله لاكنه
تخييل لا يعتقد صحته فيكون اعتقاداته كلها على السداد
واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لايمتنا من الاجوبة
عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا
من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث
تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من
نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر
يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه في بير حتى
كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما
صنعوه فاستخرجه من البير وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن
بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطا الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينما هو نائم اتاه ملكان
فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة

سنه

صح طاووس

سنه

سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحبس عن النسا والطعام والشراب فهبط عليه ملكان
وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما
اثر في بصره وحبسه عن وطي نسايه وطعامه واضعف جسمه
وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي
يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النسا فاذا دنا
منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من
أُخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما
يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه
انه فعل الشي وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم
يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشي طرا
عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابته بالسحر له وتاثيره
فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل
هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد فيها فقد
يعتقد في امور الدنيا الشي على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على
شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاصي

وغير واحد قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال حدثنا أبو
العباس الرازي حدثنا أحمد بن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم
حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري وأحمد المعقري قالوا حدثنا
النضر بن محمد قال حدثني عكرمة حدثنا النجاشي قال حدثنا رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون
النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا
كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا
أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر
وفي رواية أنس أنتم أعلم بأمر دنياكم وفي حديث آخر إنما ظننت
ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم
عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ وأصيب
وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع
شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن إسحاق أنه عليه السلام لما نزل بأدنى
مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه الله ليس
لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الرأي
والحرب والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي أدنى ماء من
القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال أشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله له

وشاورهم

وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة
فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا وأشباهه
من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا
تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرناه إذ ليس في هذا كله نقيصة ولا
محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل
نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية
ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الأمة الدينية
والدنيوية ولكن هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير
المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام
من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها
ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل وأما ما يعتقده في أمور أحكام البشر الجارية على
يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من
المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام إنما أنا بشر وإنكم
تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي
له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ
منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه أبو
الوليد رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو عمر

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب
بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت **قال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم أن
يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له وتجري أحكامه
عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع
مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فإنه تعالى لو شاء لأطلعه على سرائر
عباده ومخبآت ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه
وعلمه دون حاجة إلى اعتراف أو بينة أو يمين أو شبهة ولكن
لما أمر الله أمته باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للأمة سبيل إلى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية
من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما أطلع عليه هو في تلك
القضية بحكمه هو إذا في ذلك بالمكنون من إعلام الله له بما
أطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الأمة فأجرى الله تعالى
أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر
ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه ويأتوا
ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سنته إذ البيان بالفعل أوقع منه
بالقول وأرفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه

علم
بيمين صح

على

على الظاهر أجلى في البيان وأوضح في وجوه الأحكام وأكثر فائدة لموجبات
التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام أمته ويستوثق بما
يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي
استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول
فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته **فصل** وأما أقواله الدنيوية من إخباره عن
أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا أن الخلف فيها
ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو مرض
أو رضا أو غضب وأنه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما
طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فأما المعاريض الموهم
ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الأمور الدنيوية
لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ
العدو حذره وكما **روي** من ممازحته ودعابته لبسط أمته
وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في محبتهم ومسرة نفوسهم
كقوله لأحملنك على ابن الناقة **وقوله** للمرأة التي سألته عن زوجها
أهو الذي بعينيه بياض وهذا كله صدق لأن كل جمل ابن الناقة
وكل إنسان بعينه بياض وقد **قال** عليه السلام إني لأمزح
ولا أقول إلا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فأما ما بابه غير الخبر
مما صورته صورة الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح منه

ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء ولا ينهى احدا عن شيء وهو يبطن
خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف يكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى اذا قوله
تعالى في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الآية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا
بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى
كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه
زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه
ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام
التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله
يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا
قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد
لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه
لها فدل انه الذي اخفاه النبي عليه السلام مما كان اعلمه الله به
وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة
الله فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان

الله

الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله
تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان
على ما روي من حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم
عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا
يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان
هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف
سيد الانبياء قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة
معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها
فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء
يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق
زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني
وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما
الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها عن طلاقها
اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد
خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل
ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها

(Margin: بيان زهرة — الحسد — بيان كانت — فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه عن)

قمعاً للشهوة وردًّا للنفس عن هواها وهذا إذا أخذنا عليه أنه
رآها فجأة فاستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه
ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه
عنها وأمر زيدًا بإمساكها وإنما تنكر تلك الزيادات في القصة
والتعويل والأولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي
وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه
يعول أبو بكر بن فورك وقال إنه معنى ذلك عند المحققين من أهل
التفسير **قال** والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن
استعمال النفاق في ذلك وإظهار خلاف ما في نفسه وقد
نزهه الله عن ذلك **بقوله** تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد أخطأ **قال** وليس معنى
الخشية هنا الخوف وإنما معناه الاستحياء أي يستحيي منهم أن
يقولوا تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء
كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله
له كما عتبه على مراعاة رضى أزواجه في سورة التحريم بقوله **تعالى**
لم تحرم ما أحل الله لك الآية كذلك قوله هاهنا وتخشى الناس والله
أحق أن تخشاه وقد **روي** عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئًا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وإبداء ما أخفاه
فصل فإن قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في أقواله

التي صح

الله صح

في جميع

في جميع أحواله وأنه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا
سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما
معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد
أبو علي محمد رحمه الله **قال** حدثنا القاضي أبو الوليد قال
حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس **قال** لما احتضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال **فقال** النبي صلى الله عليه
وسلم هلموا أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده فقال بعضهم إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني
أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعدي أبدًا فتنازعوا فقالوا ما له أهجر
استفهموه فقال دعوني فإن الذي أنا فيه خير وفي بعض طرقه إن
النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى أهجر ويروى
أهُجرًا وفيه فقال عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا
عني وفي رواية واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول
قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابًا ومنهم من يقول
ما قال عمر **قال** أئمتنا في هذا الحديث إن النبي صلى الله عليه
وسلم غير معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها من شدة
وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم أن يكون منه

لقول انما ذلك مما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد شريعته من هذيان
او اختلال في كلام وهذا لا يصح ظاهر روايته من يروي في الحديث
هجرًا اذ معناه هذى فقال هجر هجرًا اذا هذى واهجر اهجارًا اذا افحش
والهجر تعديه هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من
قال لا يكتب وهذا رواتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة
في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة
وهكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق
وهكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد يحمل
عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير
اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك
وحيرة لعظم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم
وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر
الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى
الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم
الاشفاق على حراسته والله **يقول** والله يعصمك من الناس
ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في
الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم
من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم ومن يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد
اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه
السلام ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم
يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله
عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر رده
الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا
كف عنهم اذ لم يكن عزمة ولما راوه من صواب راي عمر ثم هؤلاء
قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم
من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة
من ذلك كما **قال** ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع
وقيل خشي عمر انه يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج
بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي
ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله تعالى
قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي **وقوله**
عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك
الكتاب في الخلوة وان يقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة

الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم فهم على
طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام لا فلما اختلفوا تركه
وقالت طائفة اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدا بالامر
به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك
غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس
لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا
علمناه وكراهة علي هذا بقوله والله لا افعل الحديث واستدل
بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من
ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان
الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل**
فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد
الخشني بقراءتي عليه **حدثنا** ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد
عن سالم عن ابي مولى **قال** سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته
او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم

القيمة

القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس
لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه
وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا
يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا
كله **فاعلم** شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي
عندك يا رب في باطن الامر فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما
قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه
او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته
على امته ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل
فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه عليه رحمة فهو معنى قوله
ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان
يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من
قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز
ان يكون المراد ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه
وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة
فيه والعفو عنه وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم
امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من
دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير

العقد والقصد بل ما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة
كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من
دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام لم يكن
فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان
يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد
ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك القول له زكاة ورحمة
وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل
دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه
لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة
لما اصاب وتمحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا
سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث
الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين خاصمه مع
الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال
له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اسق يا زبير ثم احبس
حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم

منزه

منزه من ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريبه
ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على
بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر
ولج وقال ما لم يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير
حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار
الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث
فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به
صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه
في حال الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما
جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من
نفسه لم يكن لحمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه
ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت
ضرب الناقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك
يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص
منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه

وسلم قد ضرب بالسوط لنعله بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له يدرك
حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه
السلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه
السلام استقاد اذ كان حق لنفسه من الامر حتى عفا عنه واما
حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق
فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في
بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه
انما ضربه عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب
التحلل منه على ما قدمناه **فصل** واما افعاله عليه السلام
الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه
من جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على
السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات
والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه
وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه

او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند او مداراة
حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد
كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور
اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وساير احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى
غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد
يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من
المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على
يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة
لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها
وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله **فقال**
لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت
على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله
من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وقوله لو استقبلت من امري
ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجا

استئلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في
منزله ما تتولاه الخادم من مهنته ويتسمت في ملابسه حتى لا يبدو منه
شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه
بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون ويضحك مما يضحكون منه قد وسع منه
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا ينقص عن الحق ولا يبطن على
جلسائه يقول ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى
قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول
وضحك معه فلما خرج سالته عن ذلك فقال ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قاله فالجواب
ان فعله عليه السلام كان استئلافا لامثاله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه
ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان يتألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة
قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل
هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة
ودفع مضرة لم يكن غيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان

كعادة

كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى
المشكل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعائشة وقد
اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء قال
لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال
ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس هو
في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط
لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع
في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد
انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر
طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم
قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال تعالى وان اسأتم
فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه
وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى
الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم لتقدم
بيان النبي لهم قبل ان الولاء لمن اعتق وكانه قال اشترطي او لا
تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره

وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به
قبل هذا الوجه الثالث ان معنا قوله اشتروا لهم الولا اي اظهري
لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولا انما هو لمن اعتق ثم اكد هذا
ثم هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم
منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ
اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته
في ذلك وبقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم ارشدك الله ان الاية
تدل على فعل يوسف كان على امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا الله الاية فاذا كان
ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان اعلم
اخاه اني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه
ورغبته من عقبى الجزاء له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك
واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عنه
جواب يحل شبهة ولعل قائله ان حسن له التاويل كاينا من كان
ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف
وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبيا ما لم ياتوا انهم
قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

فصل فان قيل فما الحكمة في اجرا الامراض وشدتها عليه
وعلى غيره من الانبيا على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله تعالى به

من البلا

من البلا وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى
وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم
وهم خيرته من خلقه واحباوه واصفياوه فاعلم وفقنا الله واياك
ان افعال الله كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته
يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا
وليعلم الله الذين امنوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم
واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم
والتوكل والتفويض والدعا والتضرع منهم وتاكيد لبصايرهم
في المتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم
وموعظة لسواهم ليتاسوا في البلا بهم ويتسلوا في المحن بما هو
عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات
سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل
وثوابهم اوفر واجزل **حدثنا** القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى
الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم عن بهدلة
عن مصعب بن سعد قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد

بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما
يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة وكما
قال تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث
وعن أبي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى
الله وما عليه خطيئة وعن أنس عنه عليه السلام إذا أراد الله بعبد
الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبد الشر أمسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث آخر إذا أحب الله
عبدًا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي أن كل من كان أكرم
على الله كان بلاؤه أشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما
روي عن لقمان أنه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار
والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي أن ابتلاء يعقوب بيوسف كان
سبب الغفلة في الصلاة أنه التفت إليه ويوسف نائم محبة له وقيل
بل اجتمع يومًا هو وابنه يوسف على أكل مشوي فهما
يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
جدته له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم به عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء أسفًا على يوسف إلى أن سالت
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان يقيم
جانبه بأمر مناديًا ينادي على سطحه ألا من كان مفطرًا
فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص

الله عليها

الله عليها وروي عن الليث أن سبب بلاء أيوب أنه دخل مع أهل قريته على ملكهم
وكلموه في ظلمه وأغلظوا له إلا أيوب فإنه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه
الله ببلائه ومحنة سليمان ما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة
أو للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع
بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يوعك وعكًا شديدًا فقلت إنك لتوعك وعكًا شديدًا فقال
أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك الأجر مرتين قال
أجل ذلك كذلك وفي حديث أبي سعيد أن رجلاً وضع يده على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما أطيق أضع يدي عليك من شدة حماك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء إن كان النبي
ليبتلى بالقمل حتى يقتله وإن كان النبي ليبتلى بالفقر وإن كانوا ليفرحون بالبلاء
كما يفرحون بالرخاء وعن أنس عنه عليه السلام إن أعظم الجزاء مع عظم البلاء
وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط
فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءًا يجز به
أن المسلم يجزى بمصائب الدنيا فيكون له كفارة وروي هذا عن عائشة
وقال أبو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرًا يصب
منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم إلا يكفر الله بها
عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية أبي سعيد ما يصيب المؤمن

عنه ع

من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه وفى حديث ابن مسعود ما من مسلم
يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم ويخف عليه مونة النزع وشدة السكرات بتقدم
المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاة واخذه
كما شاهد من اختلاف احوال الموتى فى الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل خامة
الزرع يفيها الريح كفا هكذا وهكذا فى رواية ابى هريرة من حيث
اتتها الريح كفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلا ومثل
الكافر مثل الارزة صما معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المومن مرزا
مصاب بالبلا والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله مطاع لذلك
لين الجانب برضاه وقلة سخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها
للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا اراح الله عن
المومنين رياح البلا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكوت رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع
بلايه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه
لعادته

لعادته وبما تقدم من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه
نفسه على المصايب ورقتها وضعفها بتوالى المرض او شدته والكا
فر بخلاف هذا معافى فى غالب حاله ممتع فى صحة جسمه كالارزة
الصما حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من
غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه
مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة
اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله فى اعدايه كما قال تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من اخذته الصيحة ومنهم من اغرقنا
فجميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد
بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاة ومنه فى حديث
ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اى الغضب يريد موت
الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة
الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له
للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا
بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد
ويودى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن
يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل فى مرضه ممن كان له

مما يسهل عليه ما يقاسيه

عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى
بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعى الى
كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم
بمراده ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله
المومنين واولياءه المتقين وهكذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملا
الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون **قال** الله
تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك **قال** عليه السلام
في رجل مات فجاة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم
وصيته وقال موت الفجاة راحة للمومن واخذة اسف للكافر
او الفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالبا مستعدا
له منتظرا لحلوله فهان امره عليه كيف ما جا وافضى الى
راحته من نصب الدنيا واذاها كما **قال** عليه السلام مستريح
ومستراح منه وياتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد
ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شي
عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شي له والى هذا
المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقا الله احب الله

لقاه

لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام **قال** القاضي ابو
الفضل عياض رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع
الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر
وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت
الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه **قال** الله تعالى ان
الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا **وقال** والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم **وقال**
الله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما **وقال** تعالى في تحريم التعريض
له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية
وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع
منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين عن التشبه
بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيه من مشاركة اللفظ لانها
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى
ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم
وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا وهو عليه

السلام وقد نهى عن التكني فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
صيانة لنفسه وحماية عن أذاه إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم
استجاب لرجل نادى يا أبا القسم فقال لم أعنك إنما دعوت هذا
فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذى بإجابة دعوة غيره ممن
لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة إلى أذاه
والإزراء به فينادونه فإذا التفت قالوا إنما أردنا هذا لسواه
تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه
السلام حمى أذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته
وأجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب
إن شاء الله تعالى وأن ذلك على طريق تعظيمه وعلى طريق سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لأنه قد كان
الله منع ندائه به بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا وما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي
الله وقد يدعونه بكنيته أبا القاسم بعضهم في بعض الأحوال
وقد روى أنس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه
وتنزيهه عن ذلك إذا لم يوقر فقال تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم
وروى أن عمر كتب إلى أهل الكوفة لا يسم أحد باسم النبي صلى الله
عليه وسلم حكاه أبو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد أنه نظر

عليه صح

إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع فقال
عمر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا أرى محمدا عليه السلام يسب
بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن وأراد أن يمنع لهذا
أن يسمى أحد بأسماء الأنبياء إكراما لهم بذلك وغير أسماءهم وقال لا تسموا
بأسماء الأنبياء ثم أمسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام
بدليل إطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بأبي
القاسم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك لعلي بن
أبي طالب رضي الله عنه وقد أخبر عليه السلام أن ذلك اسم المهدي
وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن
حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر أحدكم أن يكون في
بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على ما
بين كما قدمناه **الباب الأول** في بيان ما هو في حقه
عليه السلام سب أو نقص من تعريض أو نص اعلم وفقنا الله وإياك
أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصا في
نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه
بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه
والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا
نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه
تصريحا كان أو تلويحا وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة

له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته
العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيّره بشيء
مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى
من لدن الصحابة رضي الله عنهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن
المنذر اجمع عوام اهل العلم على من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب
الشافعي قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهو مقتضى
قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عندهم ولا
بمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي
في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك
وحكى مثله الطبري عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى
الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل
قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم
خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر
غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد
علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه
وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم

المتنقص

المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة
القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن خالد
الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا
من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال
ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف
عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او
تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض
الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير
في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا
مالكا يقول من سب النبي صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او
تنقصه مسلما كان او كافرا قتل ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا
اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل
حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال
عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى

ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم **ويروى** زر
النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل **وقال** بعض
علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي
صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي
زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم
اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته
هي صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقال
احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اسود يقتل وقال في رجل قال له لا وحق رسول الله فقال
فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما
تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت
برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه
وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان
ادعاء التاويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير
معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة
دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل
النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن

حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه من استخفافه بحق
النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم
وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على
الطيبات اكلها والى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب
سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من
العلوم وكان ممن يحضر في مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة
فرفعت عليه امور منكرة في هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه
ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق
بالنار **وحكى** بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها
الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس
وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب
في دم مسلم **وقال** القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا
قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة
من امره ويقين من عصمته **وقال** حبيب بن ربيع القروي
مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص
قتل دون استتابة **وقال** ابن عتاب الكتاب والسنة

موجبات ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او
مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلما
سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم و لا
متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد
ان شا الله تعالى وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم
او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد
مضى من مذهب العلما في ذلك وياتي ما يدل عليه **فصل** في الحجه
في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنته
تعالى لموذيه في الدنيا والاخره وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف
في قتل من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل **وقال** تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله الايه
وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل **وقال**
الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا **وقال** في
المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل
بمعنى اللعن **قال** تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله انى يوفكون
اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى المومنين
ما دون القتل من الضرب والنكال وكان حكم موذي الله ونبيه
اشد من ذلك وهو القتل **وقال** تعالى فلا وربك لا يومنون

حتى

حتى يحكموك فيما شجر بينهم الايه فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره
حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا **وقال**
تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى
قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل
وقال تعالى واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم
قال حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير **وقال** تعالى
ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن ثم **قال** والذين
يوذون رسول الله لهم عذاب اليم **وقال** ولين سالتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم **قال** اهل
التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع
فقد ذكرناه حدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ
عن ابي ذر الهروي اجازة **قال** حدثنا ابو الحسن الدارقطني
وابو عمر بن حيويه حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن
بن زباله حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن
جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** من سب نبيا فاقتلوه
ومن سب اصحابي فاضربوه **وفي الحديث** الصحيح امر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف **وقوله** من لكعب بن الاشرف
فانه يوذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيله دون دعوه

في سب الصحابي

بخلاف غيره من المشركين وعلل بأذاه له فدل أن قتله إياه لغير
الإشراك بل للأذى ولذلك قتل أبا رافع قال كان
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك أمره يوم
الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه
السلام وفي حديث آخر أن رجلا كان يسبه عليه السلام فقال من [النبي صح]
يكفيني عدوي فقال خالد أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه
كالنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعهد بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة
عليه وقد روى البزار عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط
نادى يا معشر قريش ما لي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على الله صلى الله عليه وسلم [رسوله صح]
وذكر عبد الرزاق أن النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال
من يكفيني عدوي فقال الزبير أنا فبارزه الزبير فقتله وروى
أيضا أن امرأة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي
فخرج إليها خالد بن الوليد فقتلها وروى أن رجلا كذب على النبي صلى
الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير إليه ليقتلاه وروى ابن قانع أن
رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي
يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم

وبلغ

وبلغ المهاجر بن أبي أمية أمير اليمن لأبي بكر رضي الله عنه أن امرأة هناك
في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع
ثنيتها فبلغ أبا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لأمرتك بقتلها
لأن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امرأة
من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها
أنا يا رسول الله فنهض فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا
ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد تسب
النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها وأعلم النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فأهدر دمها وفي حديث أبي برزة
الأسلمي كنت يوما جالسا عند أبي بكر الصديق فغضب على رجل من
المسلمين وحكى القاضي إسماعيل وغير واحد من الأئمة أنه سب
أبا بكر ورواه النسائي أتيت أبا بكر وقد أغلظ لرجل فرد عليه
فقلت يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه فقال
اجلس فليس ذلك لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه أحد
فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله
عليه وسلم بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن
عبد العزيز إلى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب

عمر رضي الله عنه وكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد
من الناس الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد
حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم جلد **قال** القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه
الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد
بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر
بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير
السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقتله مالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه
كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه
او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية
الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين
والقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر
الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر
وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء

به

به والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك
وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف **قال** الله تعالى في مثله
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن
شر من الحمير وقيل قال بعضهم انما مثلنا ومثل محمد الا قول
القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان
حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد **قال**
عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه
وسلم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وسمو منزلته
على غيره **فصل** فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليك وهذا دعاء عليه ولا قتل
الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد
تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من
هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان
فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول
الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم
الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم

مبشرين ولم تبعثوا معسرين **ويقول** يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يدارى الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم
ويعفو عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا
اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطا والاحسان وبذلك
امره الله تعالى **فقال** تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين **وقال**
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما
فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره
كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط
في جملة مظهري الايمان به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي
رافع والنضر وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم ككعب
بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه
مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر
واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القايل منهم خفية ومع امثاله
ويحلفون عليها اذا نميت ويتكرونها ويحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيهم ورجوعهم

الى

الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فا كثير منهم باطنا كما فا
ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام
منهم للدين وزرا واعوانا وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار
وبهذا اجاب بعض ايمتنا رحمهم الله عن هذا السوال وقال لعله لم
يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ولم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة
والدما لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام
وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة
ولو كان صرح بذلك لم ينفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في اسلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بالسنتهم وطعنا في الدين وقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما
يقول السام عليكم فقولوا وعليكم ولذلك قال بعض اصحابنا من
البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان
سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان في اهل الذمة
والعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد
الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم
بالنفاق من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين

بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم
وعلمه بما أسروا في أنفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب
الشارد وأرجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
والدخول في الإسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم
أن القتل إنما كان للعداوة وطلب أخذ الترة وقد رأيت معنى ما
حررته منسوبا إلى مالك بن أنس رحمه الله ولهذا قال
عليه السلام لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال أولئك
الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف إجراء الأحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس
في علمها وقد قال محمد بن المواز لو أظهر المنافقون نفاقهم
لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي أبو الحسن بن
القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا
تقتيلا الآية قال معناه إذا أظهروا النفاق وحكى محمد بن
مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى يا أيها النبي
جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا
لعل القائل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم
النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما.

رآها

رآها من وجه الغلط في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها
فلم ير ذلك سبا ورأى ذلك من الأذى الذي له العفو عنه والصبر
عنه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم
ليس فيه صريح سب ولا دعاء إلا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد
من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي
صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب
وإنما هو تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل قد قدمنا
أن الأذى والسب في حقه عليه السلام سواء وقال القاضي
أبو محمد بن نصر محتجا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة أو الحرب
ولا يترك موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله والأظهر
من هذه الوجوه مقصد الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون
ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال
الخوارج ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قبل وقد صبر عليه السلام على سمه وسحره وهو أعظم من سبه
إلى أن نصره الله عليهم وأذن له في قتل من حينه منهم وإنزالهم من
صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء

واخرجهم من ديارهم وخربوا بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وكاشفهم
بالسب فقال يا وجوه القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين
واجلاهم عن جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جا
في الحديث الصحيح عن عايشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه
في شي يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم
ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذا
من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم منه فيما يتعلق
بسوء ادب او معاملة من القول والفعل في النفس والمال مما لم يقصد
فاعله اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفا والجهل او جبل
عليه البشر من الغفلة كجحد الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد
فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا
مما يحسن الصفح عنه وقد **قال** بعض علمائنا ان اذى النبي صلى
الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس
فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للانسان فعله وان تاذى به غيره واحتج
بعموم **قوله** تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله وبقوله عليه السلام
في حديث فاطمة انها بضعة مني يوذيني ما اذاها الا واني لا احرم ما احل
الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل ابدا او
يكون هذا مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي

الذي

سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها
ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم
واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** تقدم الكلام
في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال
فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه **الثاني** لاحق به في البيان والجلا
وهو ان يكون القايل لما قال في جهته عليه السلام غير قاصد للسب
والازرا ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه السلام بكلمة الكفر
من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له
مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة
او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته
او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او تكذيب بما اشتهر من امور
اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او
ياتي بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان
ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته
على ما قاله او ضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه
وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا حكم الوجه الاول القتل دون
تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشي
مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمين
بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه **وقال** محمد بن سحنون
في المأسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان
يعلم تنصره او اكراهه **وعن** ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل
اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا
فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه
ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان
ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة
وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي **قال**
فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ
غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفو
عنه كما يحدث من النوم وشرب الدوا المامون **فصل**
الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي
نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين
اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان
مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلى القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه
وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان

مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما
سنبينه **قال** ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب
به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع **وقال** ابن القاسم في المسلم
ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء يتقوله
يقتل **قال** ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو
كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبا وزعم انه يوحى اليه
وقاله سحنون **قال** ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا
قال اصبغ وهو كالمرتد لانه كفر بكتاب الله مع الفرية على الله
قال اشهب في يهودي تنبا او زعم انه ارسل الى الناس
او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب
والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله
لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه الرسالة والنبوة **وقال**
محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو كافر جاحد **وقال** من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
كان حكمه عند الامة القتل **وقال** احمد بن ابي سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل ولم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد
قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت

ولم يكن نيتنا منه قبل لأن هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل
صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر
له زنديق يقتل دون استتابة به

فصل الوجه الرابع
أن يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي
صلى الله عليه وسلم أو غيره أو يتردد في المراد به من سلامته
من المكروه أو شره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة
اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم
ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف أئمتنا في
رجل أغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى
الله عليه وسلم أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا إذا
كان على ما وصفت من الغضب فإنه لم يكن مضمرا للشتم وقال
أبو إسحاق البرقي وأصبغ بن الفرج لا يقتل لأنه إنما شتم الناس
وهذا نحو قول سحنون لأنه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى
الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة
تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو شتم الملائكة صلوات الله
عليهم أجمعين ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل

على

على أن مراده الناس غيرهما ولا لأجل قول سحنون وهو مطابق
لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل
هذا إلى القتل وتوقف أبو الحسن القابسي في قتل رجل قال
كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فأمر بشده بالقيود
والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة ألفاظه وما يدل على
مقصده هل أراد أصحاب الفنادق الآن فمعلوم أنهم ليس فيهم
نبي مرسل فيكون أمره أخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل
صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم
من الأنبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه
إلا بأمر بين وما ترد إليه التأويلات لا بد من إمعان النظر فيه هذا
معنى كلامه وحكى عن أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله
العرب ولعن الله بني إسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر أنه لم يرد الأنبياء
وإنما أراد الظالمين منهم أن عليه الأدب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك أفتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه
وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن ما جاء به أنه إن كان يعذر
بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الأدب الوجيع وذلك أن هذا لم
يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وإنما لعن من حرمه من
الناس على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا
ما يجري في كلام الناس قول بعضهم لبعض يا ابن ألف خنزير ويا ابن مائة

كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد
من ابايه واجداده جماعة من الانبيا ولعل بعض هذا العدد منقطع
الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه
وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب ابايه من الانبيا على
علم القتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله
بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في ابايه او من نسله او ولده على علم منه
انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسالتين
تقتضي تخصيص بعض ابايه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم من سبه
منهم وقد رايت لابي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى ادم
انه ان ثبت عليه ذلك قتل **قال** القاضي رحمه الله وقد كان قد
اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشي ثم قال تتهمني فقال
له الاخر الانبيا يتهمون فكيف انت وكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر
يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم
من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا
وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد
على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد
عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن

عيسى

عيسى ايام قضايه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب
فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد
عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب
من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده
ضربه بالسوط واطلقه **فصل** الوجه الخامس ان لا يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
ببعض احواله عليه الصلاة والسلام الجايزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل
والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته
او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على
مقصد الترفع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير
لنبيه عليه الصلاة والسلام او قصد الهزل والتندير بقوله
كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد
كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس
ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم
من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما
صبرت **وكقول المتنبي**
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
ونحوه من اشعار المتعجرفين
في القول المتساهلين في الكلام **كقول المعري**
كنت موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

على ان اخر البيت اشد عند بدنه و داخل في باب الازرا والتحقير بالنبي عليه الصلاة والسلام وتفضيل حال غيره ولذلك **قوله**

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل

وصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد للتشبيه غير النبي في فضله بالنبي والعجز يحتمل الوجهين احدهما ان يعد الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه **قول الاخر**

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين

وقول الاخر من اهل العصر ٥ فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان ٥ **وقول** حسان المصيصي في شعر الاندلس في محمد ابن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون ٥

كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد

الى مثل هذا وانما اكثرنا شواهدها مع استثقالنا حكايتها لتعرف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبث وقلة علمهم بعظم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا الحد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل

الذي

الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم يتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلهما ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزر حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اعلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس **قوله** فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب ٥ وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من ليلته **وذكر** القتبي ان مما اخذ عليه فيه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه خلقا وخلقا كما قد الشراكان **وقد** انكروا ايضا عليه قوله في ممدوحه كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره ٥ لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف هو فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق

العتيا على هذا النمى جات فسا امام مذهبنا ملك ابن انس رحمه الله
واصحابه في النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا
بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم **فقال**
ملك وعرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان
يؤدب فقال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات
الانبيا قبلنا **وقال** عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون
ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا
مثلا فعزله وقال لا يكتب لنا ابدا وقد كره سحنون ان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب
توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله **وسيل القابسي** عن رجل قال لرجل قبيح
كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه ملك الغضبان فقال اي شي اراد
بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه
حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا
فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهذا اشد عقوبة وليس
فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفها **قال** واما ذكر ملك خازن النار
فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الاخر الا ان يكون المعبس
له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القايل على طريق الذم لهذا في فعله
ولزومه في ظلمه صفة ملك الملك المطيع لربه في فعله كانه لله

تغضب

تعصبت غضب ملك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا
ولو اتى على العبوس بعبسته واحتج بصفة ملك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم الملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس النبي كان
اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال
واظهر الندم عليه وقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا
لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون
النبي اميا فضيلة فيه وجهالة ومن جهالة احتجاجه بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجا
الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه **ونزلت**
ايضا مسلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي
ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشي فقال
له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص
حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه
اذ لم يقصد السب وكان بعض فقها الاندلس افتى بقتله
فصل الوجه السادس ان يقول القايل ذلك حاكيا
عن غيره وامرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينته

مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة اوجه الوجوب
والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة
والتعريف بقائله والانكار عليه والاعلام بقوله والتنفير منه
والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه
في كتاب او مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما
يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي
لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يوخذ
عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او
فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير
للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك
من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره
عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة
او يودب الصبيان فان من هذه سريرته لا يومن على القاء ذلك في
قلوبهم فيتاكد في هولاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم
السلام ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته
على الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن لكنه اذا قام بهذا
من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط
عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد

التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث
فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد
يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة
والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله
لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس
التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره
لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي مباح فاما الاغراض
المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى
الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسوله في كتابه على وجه
الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه
الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع في امثاله في احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف
والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في
كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان
ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع
احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه
السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه

والازرا منصبة على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث
الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفا
والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في
المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد
او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن
ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب
له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد
وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك
انما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ
بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه
ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك
او كان مولعا بمثله والاستخفاف له والتحفظ لمثله وطلبه ورواية
اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يواخذ
بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية
وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي
به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع
اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته

وقراءته

وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم
فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا
روايته الا اشيا ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه
الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا
ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به
من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبرا
لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف
بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم **فصل**
الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او
يختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن
اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله
على شدته من مقاسات اعدايه واذاهم له ومعرفة ابتدا حاله
وسيرته وما لقيه من بوس زمنه ومر عليه من معاناة
عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت
منه العصمة للانبيا وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون
الستة اذ ليس فيها غمص ولا نقص ولا ازرا ولا استخفاف لا
في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون
فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته

وقد لره بعض السلف لتعليم النسا سوره يوسف لما انطوت عليه من
تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن وقد
قال عليه السلام مخبرا عن نفسه باستحاره لرعاية الغنم
في ابتدا حاله وقال وما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا
الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة
واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير
بل كانت عادة جميع العرب لعم في ذلك للانسا كلمة بالغة وتدريج
الله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم
من خليقته لم اسبق لهم في الكرامة في الازل ومتقدم العلم
ولذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له وقد ذكر الدالة لها على وجه تعريف حاله والخبر عن
مبدايه والتعجب من منح الله قبله وعظم منته عنده وليس فيها
غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره
الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيا فشيا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة
ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره
بالمومنين والف قلوبهم وامداده بالملايكة المسومين ولو كان
من ملك اوذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك
موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال

اباسفيان

ابا سفيان عنه هل في ابايه من ملك ثم قال ولو كان في ابايه ملك
لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحد علاماته في
الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارميا وكذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب
وكذا اذا وصف بانه امي كما وصفه الله به فهو مدحه له
وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القران
العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله
عليه وسلم وفضل به حسب ما قدمناه في القسم الاول ووجود
مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ
المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي الة لها وواسطة
موصلة لها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغني عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها
سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره
وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عاداه
هذا شق قلبه واخرج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة
نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته
وفناه وهلم جرا الى ساير ما روي من اخباره وسيره وتقلله
من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته

نفسه في اموره وخدمه بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية
بين حقيرها وخطيرها لسرعة فنا امورها وتقلب احوالها كل
هذا من فضايله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيا منها
مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على
غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي
قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار ساير الانبيا عليهم
السلام في الاحاديث مما في ظاهرها اشكال يقتضي امورا لا
لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب
ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا
الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال
لم يكن من الفقها وليت الناس وافقوه على ترك التحدث بها وساعد
على طيها لمن ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم
على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب
على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه
وايجازه فلم يكن في حقهم مشكلة ثم جا من غلبت عليه العجمة وداخلته
الامية فلا يكاد يفهم مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا

يتحقق

يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا
في تاويلها او حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من
كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شي في
حق الله ولا في حق انبيايه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها
والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر
بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل
كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ
المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب
على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر
من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم
ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك الاحوال
الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد
ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفدا
للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ في
ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى

احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب شنيع ذلك وهجر
من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا
او غلطا ونحوه من العبارات ويتجنب لفظة الكذب جملة واذا
تكلم على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون
عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول يجهل لقبح اللفظ
وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة
في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر فهو ادب واولى
من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من تعزير واكرام واعظام
وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب
عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قد قوله لاجل ترك تحفظه
في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا
كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه آكد فجودة
العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها تعظم الامر
او تهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان
لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه له فلا حرج في
تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة

ولا

ولا اتيان الكبائر بوجه ولا يجوز في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور
توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره فليقف عند ذكره مثل هذا وقد كان
السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في
القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن
حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب وكان
يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومنتقصه
ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو
سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل
ذلك وقائله او تخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا
الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول
السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه
وهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته
كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول
وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود **وقال** الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا
اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده
وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله

تعالى فتوبته تنفعه **وقال** ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك
قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا **فحكى** القاضي ابو الحسن ابن القصار
في ذلك قولين **قال** من شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان
يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر
لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها
وكاننا وقفنا على باطنه بخلاف ما اسرته البينة **قال** القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسألة ساب النبي صلى الله عليه
وسلم اقوى لا يتصور فيه الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة
كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه
فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي
تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف **وحكى** ابن المنذر
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب **قال** محمد بن
سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم
ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه
لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر **وقال**
القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه
وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي بشر

والبشر

والبشر جنس تلحقهم المعرة كجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره
من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي تعلق فيه حق لادمي فكان
كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد
القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه
من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي لكفره لكن لمعنى يرجع الى
تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة **قال**
القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر
ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع
عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه **وقال**
ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن
المرتد وكلام شيوخنا هاولاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا
وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه
على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم جماعة فقد صرحوا انه ردة
قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد
مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه
ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل
فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه

به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فيقبله حلا سائر كلمة
الكفر عليه في حواشي وحفائر ما عظم الله من حقه ولجرينا
حكمه في ميراثه وغير ذلك الحكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان
قيل فكيف يثبتون عليه القتل ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا يحكمون
عليه بما يجب من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر
في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره
ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه
مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على
بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصائصه كقتل تارك الصلاة واما
من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك
وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا
مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله
بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على
صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما
شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك
حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر
اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم ان
شاء الله **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف

فيها

فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في
وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد
يستتاب **وحكى** ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر في
الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي
والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي وذهب طاوس وعبيد
بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز
بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي
عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا يدرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه **وحكي**
ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلامي وجمهور العلماء ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء **وروى**
عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة **وروي** عن
ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة **قال**
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب
الجمهور **وروي** عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف
فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك
وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلاثا

وقال مالك ايضا الذى اخذ به فى المرتد قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار فى تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستناية والاستيناء ثلاثا اصحاب الراى وروى عن ابى بكر الصديق انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعى مرة وقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزنى وقال الزهرى يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى عن على رضى الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات فى ثلاثة ايام او فى ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفى كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد ويشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت فى الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفى كتاب ابى الحسن الطابى يوعظ فى تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوا ويوقف مع ذلك ماله

اذا

اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبى صلى الله عليه وسلم نبهان الذى ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل فى الرابعة وقال اصحاب الراى ان لم يتب فى الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة وقال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد فى المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعى والكوفيين فصل قال القاضى رحمه الله هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه او ضعفها او كثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة فى الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوى امره اذاقه من شديد النكال من التضييق فى السجن والشد فى القيود الى الغاية التى هى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنا اوجبه وتربص به لاشكال

ان هو

وعلى مقتضاه أمره وحالات الشدة عليه في نكاله يختلف بحسب
اختلاف حاله وقد **روى** عن الوليد عن مالك والأوزاعي أنها ردة
فإذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية أشهب
إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وأفتى أبو عبد الله
بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان
عدل أحدهما بالأدب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر
توبته **وقال** القابسي في مثل هذا ومن كان أقصى أمره القتل
فعاق عائق أشكل في القتل لم ينبغ أن يطلق من السجن ويستطال
سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم ويحمل عليه من
القيد ما يطيق وقال في مثله ممن أشكل أمره يشد في القيود شدا
ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه **فصل** في مسألة
أخرى مثلها ولا تهراق الدماء إلا في الأمر الواضح وفي الأدب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فأما إن لم يشهد
عليه سوى شاهدين فأثبت من عداوتهما أو جرحتهما ما أسقطهما عنه
ولم يسمع ذلك من غيرهما فأمره أخف لسقوط الحكم عنه وكأنه لم
يشهد عليه إلا أن يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من
أهل التبريز فأسقطهما بعداوة فهو وإن لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله
ولي الإرشاد **فصل** هذا حكم المسلم وأما الذمي إذا صرح بسبه

أو عرض

أو عرض أو استخف بقدره أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله إن لم يسلم لأنا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا وهو
قول عامة العلماء إلا أبا حنيفة والثوري وأتباعهما من أهل الكوفة
فإنهم قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك أعظم ولكن يؤدب ويعزر
واستدل بعض شيوخنا على قتله **بقوله** تعالى وإن نكثوا أيمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية ويستدل أيضا عليه بقتل
النبي صلى الله عليه وسلم لابن الأشرف وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم
ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا أن نفعل معهم فإذا
أتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم
وصاروا كفارا أهل حرب يقتلون لكفرهم وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط
حدود الإسلام عنهم من القطع في سرقة أموالهم والقتل لمن
قتلوه منهم وإن كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم النبي صلى الله
عليه وسلم يقتلون به ووردت لأصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف
إذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام
ابن القاسم وابن سحنون بعد **وحكى** أبو المصعب الخلاف فيها عن
أصحابه المدنيين واختلفوا إذا سبه ثم أسلم فقيل يسقط إسلامه
قتله لأن الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه ثم تاب
لأنا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من إظهاره فلم يزدنا ما أظهره إلا مخالفة للأمر ونقضا للعهد

ذلك

فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال
الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان
فلم يقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرائره
وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شي وقيل
لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة
به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه
من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا
لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا
من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في
العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ
لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد
روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه
وسلم

حـ السبٮ

وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال
ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو
هذا لا شي عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس
بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شي يقوله او نحو هذا
فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من
دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب
الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان يسلم طائعا وقال
ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي
النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء عليهم السلام
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه
الا ان يسلم وقال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في
سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا
لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا
منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب
نبينا صلى الله عليه وسلم قال ابن سحنون كما لو بذل لنا اهل

الحرب المجربة على اوزارهم على سبه لم يخرلنا ذلك في قول قابل لذلك
سقط عنهم من سب منهم وحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من
سبه القتل كذلك لا تحصنه الذمة. **قال** القاضي ابو الفضل
ما ذكره بن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول بن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه
خلاف ما روى عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال
أتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف على
فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرحه
على مزبلة فاكلته الكلاب **وسئل** بن مصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل **وقال** بن القاسم سالنا مالكا
عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه
في الجنة هو الان في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب
تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس **قال** مالك ارى
ان تضرب عنقه قال ولقد هممت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رايت
انه لا يسعني الصمت **قال** بن كنانة في المبسوط من
شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام
ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه
بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر
وذكر مسئلة بن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك

ان

ان يقتل وتضرب عنقه وكتب ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق
بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه
فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل واحرق وافتى
عبيد الله بن يحيى وبن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب
محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير
واحد من المتأخرين منهم القابسي وبن الكاتب **وقال** ابو
القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او
كافر قتل ولم يستتب **وحكى** القاضي ابو محمد في الذمي يسب
روايتين في درء القتل عنه باسلامه **وقال** بن سحنون
وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي
اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي
اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر
ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام
هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله **فصل**
في ميراث من قتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة
عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل في سب النبي صلى الله عليه

وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي لهر سه
لهذا الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان
مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل
على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل
وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شي وكذلك لو اقر بالسب
وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادى بين لا يمكن الخلاف فيه
لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم
في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فمن اعلن بكفره
مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من
المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه
وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي
زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة ولا يقبل
منه فاما المتمادى فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن
سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقبل انه يصلى
عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب

برسول الله

واظهر التوبة لصار ادهو حده وطهر في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام وكذا قول ابن القاسم

برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام
ان ميراثه للمسلمين وقال يقول مالك ان ميراث المرتد
للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف
فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن
المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث
واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه
قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن
في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون
واختلافهما على قول مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من
المسلمين قامت عليه بينة بذلك فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر
للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب
محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا
جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون
وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه اعترف بما شهد عليه به وتاب
فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر
كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه

اهل دينه ام المسلمون فاحتج انه للمسلمين ليس على جهة الميراث
لانه لا يورث من اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا
معنى قوله واختصاره **الباب الثالث** في حكم
من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه
وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين
كافر حلال الدم واختلف في استتابته **فقال** ابن القاسم
في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك
في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
الا ان يكون افتراء على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب
وان لم يظهره لم يستتب **وقال** في المبسوط مطرف وعبد
الملك مثله **وقال** المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا
يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان
تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله
كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد
فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن
الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما
فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون
بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان
قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض

لقيت

لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم
منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم
بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان
القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه
وصرفه الى الشكوى **فوجه** من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة
انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير
سب الله واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام
ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار
الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد
له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته
واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا
قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو
مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله
فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على
طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد
والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة
او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير

قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا
في قتالهم اذا تحيزوا فية وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك تكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهوا وبه
فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه
من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال
عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهوا من الاباضية والقدرية وشبههم
ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابوا
اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال
واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط
في الاباضية والقدرية وساير اهل البدع قال وهم مسلمون
وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن
القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل
وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج
والقدرية والمرجية وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال
ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية

الشاميين

الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر وقد شوور في
زواج القدري فقال لا تزوجوه فان الله تعالى يقول ولعبد مؤمن
خير من مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهوا كلهم كفار وقال
من وصف شيا من ذات الله تعالى واشار الى شي من جسده يدا او سمع
او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال
القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يموت وفي رواية بشر بن بكر التنيسي
عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله
البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة العراقيين جوابه
مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الاختلاف اختلف
قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن
عيينة وابن لهيعة وروى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله
ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم
وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقها والمتكلمين
فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهوا المضلة واصحاب البدع
المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة
في هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول الاخر بترك تكفيرهم علي
بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من

يتوب

الفقها والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة
اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وجري احكام المسلمين عليهم **قال** اسمعيل القاضي وانما قال
مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا
لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله
وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا
وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد
اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون
من المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول في اكفار
المتاولين **قد** ذكرنا مذاهب السلف اكفار اصحاب البدع
والاهواء المتاولين ممن قال قولا يوديه مساقه الى كفر هو
اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور
من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو قول
اكثر الفقها والمتكلمين وقال هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم
من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا **قال** سحنون
لا اعادة على من صلى خلفهم **قال** وهو قول جميع اصحاب مالك
المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الاسلام واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول

بالتكفير

بالتكفير او ضده واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة
الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق
والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو
اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم
على راي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا
الصلوة على ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا يورثهم هم من المسلمين واكثر
ميله الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو
الجهل بوجود الباري تعالى **وقال** مرة من اعتقد ان الله
جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو
كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله **وفي** اجوبته لابي
محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها
يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين
وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من التكفير
في اهل التاويل فان استباحة دما المصلين الموحدين خطر والخطا
في ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد
وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة
عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة

مقطوع بمانع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا
قاطع من شرع ولا قياس عليه وألفاظ الأحاديث الواردة في
الباب معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم في الإسلام وتسمية الرافضة بالشرك
وإطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء
فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بأنه قد
ورد مثل هذه الألفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق
التغليظ وكفر دون كفر وإشراك دون إشراك **وقد**
ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية وإذا
محتملا للأمرين فلا يقطع على أحدهما إلا بدليل قاطع **وقوله** في الخوارج
هم شر البرية وهذه صفة الكفار **وقال** شر قتيل تحت
أديم السماء طوبى لمن قتلهم أو قتلوه **وقال** فإذا وجدتموهم فاقتلوهم
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به
من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر إنما ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين
وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون أهل الإسلام
فقتلهم هاهنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول
وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فإن احتجوا
بقوله عليه السلام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يفهمون

معانيه

معانيه لقلوبهم فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه حتى يعود السهم إلى
فوقه **وبقوله** سبق الدم والفرث يدل على أنه لم يتعلق من الإسلام بشيء
أجابه الآخرون أن معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم
ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ﷺ
ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وإن احتجوا بقول
أبي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الأمة ولم يقل يخرج من هذه الأمة وتحرير أبي
سعيد الرواية وإتقانه اللفظ أجابهم الآخرون بأن العبارة بفي
لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الأمة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الأمة مع أنه قد **روي** عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة وغيرهم
في هذا الحديث يخرج من أمتي وسيكون من أمتي وحروف المعاني
مشتركة فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بفي ولا على إدخالهم فيها
بمن لكن أبا سعيد رحمه الله أجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه
وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم المعاني واستنباطها
من الألفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة
لأهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة
سخيفة أقربها قول جهم ومحمد بن شبيب أن الكفر بالله الجهل به
لا يكفر أحد بغير ذلك وقال أبو الهذيل إن كل متأول كان

بما دله تشبيها لله بخلقه وتجويز الكذب في فعله وتكريرنا الحيرة فهو
كافر وكل من أثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر **وقول**
بعض المتكلمين إن كان ممن عرف الأصل وما عليه وكان فيما هو من
أوصاف الله فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب ففاسق إلا أن
يكون ممن لا يعرف الأصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله
بن الحسن العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول الدين
فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا
سواه على أن الحق في أصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص
فاسق وإنما الخلاف في تكفيره **وقد حكى** القاضي أبو بكر الباقلاني
مثل قول عبيد الله عن داود الأصبهاني **قال** وحكى قوم
عنهما أنهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من أهل ملتنا أو غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ
وثمامة في أن كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال **وقد** نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب
التفرقة وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من
من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم
أو شك **قال** القاضي أبو بكر لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم فمن
وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه والتكذيب

والشك

تكفيرهم

والشك فيه لا يقع إلا من كافر **فصل** في بيان ما هو من المقالات
كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر **اعلم** أن تحقيق هذا الفصل
وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين
في هذا أن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية أو عبادة
أحد غير الله أو مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب
الاثنين من الديصانية والمانوية وأشباههم من الصابئين والنصاري
والمجوس والذين أشركوا بعبادة الأوثان أو الملائكة أو الشياطين
أو الشمس أو النجوم أو النار أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك القرامطة
وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك
من اعترف بإلهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد أنه غير حي أو غير قديم
وأنه محدث أو مصور أو ادعى له ولدا أو صاحبة أو والدا أو أنه متولد من شيء
أو كائن عنه أو أن معه في الأزل شيئا قديما غيره أو أن ثم صانعا للعالم
سواه أو مدبرا غيره فذلك كله كفر بإجماع المسلمين كقول الإلهيين من
الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج إليه
ومكالمته أو حلوله في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم
أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية أو قال
بتناسخ الأرواح وانتقالها أبد الآباد في الأشخاص وتعذيبها

أو نعيمها فيما تحسب زكاتها وحسنها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من أصلها عموماً أو نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصاً أو أحد من الأنبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر
بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والأروسية من النصارى والغرابية
من الروافض الزاعمين أن علياً كان المبعوث إليه جبريل وكالمعطلة
والقرامطة الإسماعيلية والعنبرية من الرافضة وإن كان بعض هؤلاء
قد أشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة ونبوة نبينا محمد عليه السلام ولكن جوز على الأنبياء
الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه أو لم يدعها فهو كافر
بالإجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة
وأصحاب الإباحة فإن هؤلاء زعموا أن ظواهر الشرع وأكثر ما جاءت
به الرسل من الأخبار عما كان ويكون من أمور الآخرة والحشر والقيامة
والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى المصلحة لفظها ومفهوم
خطابها وإنما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم إذ لم يمكنهم
التصريح لقصور أفهامهم فمضمن مقالاتهم إبطال الشرائع وتعطيل
الأوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما أتوا به وكذلك
من أضاف إلى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه وأخبر به أو شك في صدقه
أو سبه أو قال إنه لم يبلغ أو استخف به أو بأحد من الأنبياء أو
أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبياً أو حاربه فهو كافر بإجماع وكذلك

نكفر

نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في أن في كل جنس من الحيوان نذيراً
ونبياً من القردة والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى
وإن من أمة إلا خلا فيها نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن يوصف أنبياء
هذه الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الإزراء على هذا المنصب
المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك
نكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه
السلام ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن يلتحي وليس الذي كان
بمكة والحجاز أو ليس بقرشي لأن وصفه بغير صفاته المعلومة نفي
له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا عليه السلام
أو بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى
العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكأكثر الرافضة القائلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك
كل إمام عندها ولا يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية
والبيانية القائلين بنبوة بزيع وبيان وأشباه هؤلاء أو من
ادعى النبوة لنفسه أو جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى
مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم
أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة أو أنه يصعد إلى السماء ويدخل
الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده وأخبر عن

الله انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص
فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا واجماعا وسمعا وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا
على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج
بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة الاسلام من الملل
او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام
واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف
ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل
الامة وتكفير جماعة الصحابة كقول الكاملية من الرافضة بتكفير
جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا
اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ
ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه
وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه
لا يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله واله وكذلك
نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه
مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس

والقمر

والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها بزيهم من
شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا
من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها
بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب
الخمر او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض علامة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر
قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول
ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد
ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة على
الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد
فيه في القران نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك
اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى
تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث
والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان
العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القران
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي

تلك او غيرها ولعل الناقل او ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها اهل
التفاسير غلطوا او وهموا هذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان
ممن يطرح علم ذلك وممن خالط المسلمين واشتدت محبته لهم الا ان
يكون حديث عهد بالاسلام فيقول سبيله ان يسأل عن سبيل
هذا الذي لم يعلمه بعد كافة المسلمين فلا يجد بينهم خلافا كافة عن كافة
الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك
وان تلك الكعبة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى
اليها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها
وان تلك الافعال هي صفة عبادة الحج والمراد به هي التي فعلها النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوة المذكورة هي
فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك بعد والمرتاب
في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر (وصحبة)
بقوله لا ادري لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير
مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها
وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر
القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام الفوطي ومعمر الضيمري انه لا يدل على الله ولا حجة

فيه

فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك
القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه
وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع
والنقل المتواتر به عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله
وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه بعد علمه انه من القرآن الذي
في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به
او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر
الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع النص
عليه واجماع الامة على صحة نقله المتواتر وكذلك من اعترف بذلك
وقال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة
الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير
والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة تبوك او موته او وجود ابي بكر وعمر

او قتل عثمان وخلافة علي فيما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره
جحد شريعة فلا سبيل الى تكفير جاحد ذلك وانكار وقوع العلم
له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد
وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما من ضعف ذلك من اجل
تهمة الناقلين وهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه
الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار
في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم **قوله** تعالى ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية **وقوله** عليه السلام
من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى
الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء
وذهب اخرون الى الوقوف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن
نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف
اجماع السلف باحتجاجهم به خارق الاجماع **قال** القاضي
ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راي الا ان
يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله

او اجمع

اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر
ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا
باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او
يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ذلك ان صح لا يكون الا
من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى
فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهو علم ان فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها
مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه
ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع
على كفر من نفاها عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل
قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين
كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفره
بعضهم **وحكي** ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم
الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا
يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته
حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وحديث القائل لئن قدر الله علي ولي

فيه لعلي اضل الله ثم قال يغفر الله له قالوا ولو تُوجب الكبر
الناس عن الصفات ولو شفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل
وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر
ولا يكون شكه في القدرة على احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم
الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون
الشك به حينيذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازرا
عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل
لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية
التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث
ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم
كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول
عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في ساير الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه
اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم به وكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا
عند هذا ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم

ومن

ومن يواخذهم بمال قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال
لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول
بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يوول اليه على ما اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار
اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم والاعراض على الحتم عليهم بالخسران واجرا
حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة
عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم لكنهم تغلظ عليهم بوجيع
الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت
سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم
في التابعين من قال هذه الاقوال من القدر وراى الخوارج والاعتزال
فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب
والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب
كباير عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا
لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر
واما مسايل الوعد والوعيد والروية والمخلوق وخلق الافعال
وبقا الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع في اكفار المتاولين
فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشي منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون
على اكفار من جهل شيا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام

وصورة الخلاف في هذا ما أغنى عن إعادته بحول الله تعالى

فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى وأما الذمي

من ح

عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول في حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه
وحاجّ فيه فخرج ابن عمر عليه السلام بالسيف فطلبه فهرب فقال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتابي
محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفر قتل ولم يستتب **قال** ابن القاسم إلا أن يسلم قال في
المبسوط طوعا **قال** أصبغ لأن الوجه الذي به كفروا
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد وأما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو
نقض للعهد **قال** ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير
أهل الأديان بالله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل
إلا أن يسلم **قال** المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن أبي
حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا فإن تاب وإلا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك **وقال**
محمد بن أبي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل إلا أن
يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قتل وذكرنا قول عبد الله وابن لبابة
وشيوخ الأندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها
بالوجه الذي كفرت به لله والنبي وإجماعهم على ذلك وهو

نحو

نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي
كفروا به ولا فرق في ذلك بين سب الله وسب نبيه لأنا عاهدناهم
على أن لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وأن لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى
فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي إذا
تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصبغ لا يقتل لأنه
خرج من كفر إلى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لأنه دين
لا يقر عليه أحد ولا يؤخذ عليه جزية **قال** ابن حبيب ولا
أعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح بسبه وإضافة
ما لا يليق بجلاله وإلهيته فأما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى
بادعاء الإلهية أو الرسالة أو النافي أن يكون الله خالقه أو
ربه أو قال ليس لي رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
أو غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه إنابته
وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره أو جهله إلا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما أتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته
وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم
السكران في ذلك حكم الصاحي وأما المجنون والمعتوه فما علم أنه

قال من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما
فعله من ذلك في حال ميزه وإن لم تكن معه عنه غفلة وسقط تكليفه
أدب ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبائح الأفعال ويوالى أدبه
على ذلك حتى ينكف عنه كما يؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد
حرق علي بن أبي طالب رضي الله عنه من ادعى له الإلهية وقد قتل
عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد
من الخلفاء والملوك بأشباههم وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم
والمخالف في ذلك من كفرهم كافر وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر
من المالكية وقاضي قضاتها أبو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الإلهية والقول بالحلول وقوله أنا الحق مع تمسكه في الظاهر
بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن أبي العزاقر وكان
على مذهب الحلاج بعد هذا أيام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ
أبو الحسين بن أبي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ
قتل وقال أبو حنيفة وأصحابه من جحد أن الله خالقه أو ربه أو
قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
ومحمد في العتبية فيمن تنبأ يستتاب أسر ذلك أو أعلنه وهو كالمرتد
وقاله سحنون وغيره وقاله أشهب في يهودي تنبأ وادعى أنه
أنه رسول إلينا إن كان معلنا بذلك استتيب فإن تاب وإلا
قتل **وقال** محمد بن أبي زيد فيمن لعن باريه وادعى أنه لسانه

زل

زل وإنما أراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا
على القول الآخر في أنه لا تقبل توبته **وقال** أبو الحسن القابسي
في سكران قال أنا الله أنا الله إن تاب أدب فإن عاد إلى مثل ذلك
طولب مطالبة الزنديق لأن هذا كفر المتلاعبين **فصل**
وأما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه وأهمل
لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه أو تمثل في
بعض الأشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته أو نزع من الكلام لمخلوق بما
لا يليق إلا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامدا
للإلحاد فإن تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه
بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه
وكذلك إن كان ما أورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه
وقد أفتى ابن حبيب وأصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن
أخي عجب وكان خرج يوما فأخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده
وكان بعض الفقهاء بها أبو زيد صاحب الثمانية وعبد الأعلى بن وهب
وأبان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه وأشاروا إلى أنه عبث من
القول يكفي فيه الأدب وأفتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد
فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيشتم ربا عبدناه ثم لا ننتصر
له إنا إذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس
إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت عجب عمة هذا المطلو

من خطابه واعلم باختلاف الفقهاء في خروج الاذان من عنده بالاخذ
بقول ابن حبيب واصحابه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القضية ووبخ بقية
الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا او ازراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح
سببها ومقارنها وقد سيل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى
رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله
على وجه سفه فلا شي عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح
قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى
قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب
واستخفوا بعظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا
ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها
لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول
واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض
الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال
ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب

فقل ما تصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العود
الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله
منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال
ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شي حتى يقول اخزى
الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم
الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت
خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن
في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب
على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه
تعالى ويقول هاولا [illegible] لون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا
الباب بمثله بساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والله الموفق فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه
السلام على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال
تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية
الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب
ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ

وسحنون فيمن شتم الانبيا او واحدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب
ومن شتمهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم
من سب الانبيا من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي كفر
به ضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال
القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله تعالى
وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل
وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي
علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون
وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه
بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم من كذب احدا من الانبيا او تنقص احدا منهم او برئ منه
فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر
كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل
فصل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه
على جملة الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية
وحملة العرش المذكورين في القران من الملائكة ومن سمي فيه من الانبيا
وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة
المتفق على قبول الخبر بهم فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه

[illegible]

ولا وقع

ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة والانبيا كهاروت وماروت في
الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم واسية وخالد بن
سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس
والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن
قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم
ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله
منهم وان لم تثبت له نبوة واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة
فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك
وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب
اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف
العامة فصل واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او بشي منه او [illegible]
شي مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على
علم منه بذلك او شك في شي من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع
قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه الاية حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله
حدثنا ابو علي حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن ابن داسة ثنا ابو داود
حدثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرا في القران كفر
تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه

وسلم من جحد انه من كتاب الله تعالى من المسلمين فقد كفر حل ضرب عنقه
وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها
او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في
جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر سورة قل اعوذ برب الناس انه كلام
الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق
وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف اخر مكانه او زاد
فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع
انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من
سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران
قتل لانه كذب بما فيه **قال** ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن
قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك
كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم
يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا
لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** ابو عثمان
بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل
كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات
ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف

اى ح

منه

منه فقد كفر به كله **وقال** عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران
فقد كفر به كله **وقال** اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران
فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر ومن كفر به فقد كفر بالله **وقد**
سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة
فيشهد عليه شاهد بذلك ثم شهد اخر انه ساله عن القضية فقال انما
لعنت توراة اليهود **فقال** ابو الحسن الشاهد الاول لا يوجب القتل
والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين
بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعنه
مجردا لتضايق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن
شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه
بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه عليه بذلك على نفسه
في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وكان
ممن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد
بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء
الادب ولم ارد القران **وقال** ابو محمد واما من لعن المصحف فانه
يقتل **فصل** وسب ال النبي صلى الله عليه وسلم وال بيته
وازواجه واصحابه عليهم السلام وتنقصهم حرام ملعون
فاعله **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله وحدثنا

وحدثنا ابو الحسن الصرفى وابو الفضل العدل حدثنا ابو يعلى حدثنا
ابو على السنجى حدثنا بن محبوب حدثنا الترمذى حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
يعقوب بن ابرهيم حدثنا عبيدة بن ابى رابطة عن عبد الرحمن بن ابى زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله الله فى اصحابى الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى
فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابى فانه
يجى قوم فى اخر الزمان يسبون اصحابى فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا
معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم
وعنه عليه السلام من سب اصحابى فاضربوه وقد اعلم النبى
صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه واذى النبى حرام
فقال لا تؤذونى فى اصحابى ومن اذاهم فقد اذانى وقال لا تؤذونى
فى عايشة وقال فى فاطمة بضعة منى يوذينى ما اذاها وقد اختلف
العلماء فى هذا فمشهور مذهب ملك فى الاجتهاد والادب الموجع
قال ملك رحمه الله من شتم النبى صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من

اصحاب

اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ابى بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو
بن العاصى فان قالوا كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير
هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حنبل من غلا
من الشيعة الى بغض عثمان والبراة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد
الى بغض ابى بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا فى سب النبى صلى الله عليه
وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابى زيد
عن سحنون من قال فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد
وروى عن ملك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة قتل قيل له
لم قال من رماها فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان
الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين
فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلى ان القاضى ابا بكر بن
الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر فى القران ما نسبه الله
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
فى اى كثير وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة فقال
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك الاية سبح
نفسه فى تبرئتها من السوء كما سبح نفسه فى تبرئته من السوء

وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة معنى هذا والله اعلم
ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن
سب نبيه واذاه باذايه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان
موذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى
موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده
ثمانين وحلق راسه واسلمه الى الحجامين وروى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد
بن الاسود فكُلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا
بعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان
عمر بن الخطاب اُتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة
لكفيتكموه قال مالك ومن انتقص احدا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة
اصناف فقال تعالى للفقراء المهاجرين الاية ثم قال
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار
ثم قال تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد
منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له
وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره
ولقوله عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف

ام احدهم

ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية لانه سب له فان كان
احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين
كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير
الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام
واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عائشة
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه
سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر
الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابن مصعب
عن مالك من سب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا
ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق النبي صلى
الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل
انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كنت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت
الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف
ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب
الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق
باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل
فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله قال
ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه كان في مثل
ما يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا

تضرب ضربًا يبلغ به حد الموت وذكروها رواية. قال الفقيه القاضي الأجل
أبو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه
واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ان ارجوا ان يكون في ذلك (انتهى خ)
قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد (منهج خ)
سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته
غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مفيدًا
يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما اروية والى الله
تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما
تخلله من تزين او تصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجزيل كرمه
وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا
به جفوننا لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز
خصايصه ووسايله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا
كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببًا يصلنا باسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا نحوز بها
رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته
ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته
ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصائر
لدرك حقائق ما اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع
وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا
ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
وصحبه اجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا مستديمًا الى يوم الدين

تم الجزء الثاني من كتاب الشفا بمعرفة حقوق المصطفى صلى الله عليه
وسلم وهو تمام الكتاب في يوم الثلثا المبارك ثامن عشر شهر رجب الفرد
سنة احدى وثلاثين وثمانمائة على يد الفقير المعترف بالخطا والتقصير
المتوسل الى ربه بالعفو والحلم والغفران عبد الرحيم بن احمد الشافعي
الشهير بابن محاسن ناظر الجيش كان عفى الله عنه وعن من سلف من ابايه
واسلافه ومن دعا له بالعفو والغفران بمنه وكرمه والحمد لله